ISSN: 1817-6798 (Print)
Journal of Tikrit University for Humanities
available online at: www.jtuh.org/

The Syntactic Representation of the Addressee's Linguistic Competence A Grammatical–Linguistic Study

Eyad Sulaiman Muhammad

College of Education for Human Sciences - University of Diyala

* *Corresponding author: E-mail* : dr.ayadsulaiman@gmail.com

***Keywords*:**
Syntactic representation,
Addressee competence,
Linguistic competence ,
Grammarian

A R T I C L E I N F O

Article history:
Received 3 Feb 2026
Received in revised form 25 Mar 2026
Accepted 27 Mar 2026
Final Proofreading 29 June 2026
Available online 30 June 2026
E-mail t-jtuh@tu.edu.iq

©THIS IS AN OPEN ACCESS ARTICLE UNDER THE CC BY LICENSE
http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

A B S T R A C T

The study aims to unveil the status of the addressee through their linguistic competence and its syntactic representation in their interpretations, in its various forms and manifestations. The research constitutes an approach that connects the grammatical heritage with the outcomes of linguistic theories, drawing on their concepts, perspectives, and analytical mechanisms in linguistic analysis. The study proceeds from a hypothesis that posits that the syntactic representations of the addressee function as a mirror of their linguistic competence, which is disclosed by the communicative context.

Adrawing on their concepts, perspectives, and analytical mechanisms in linguistic analysis. The study proceeds from a hypothesis that posits that the syntactic representations of the addressee function as a mirror of the addressee through their linguistic competence and its syntactic representation in their interpretations heritage with the outcomes of linguistic theories The research constitutes an approach that connects the grammatical to unveil the status.

DOI: http://doi.org/10.25130/jtuh.33.6.1.2026.02

Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities

التَّمثِيلُ التَّركِيبِـيُّ لكِفَايَـةِ المُخاطَبِ اللُّغَوِيَّةِ "دِرَاسَةٌ نَحْوِيَّةٌ لِسَانِيَّةٌ"

إياد سُليمان مُحمَّد/ جامعة ديالى / كُليَّةُ التربيَّةِ للعلومِ الإنسانيَّةِ

الخلاصة:

يهدفُ البحثُ إلى الكشفِ عن مَكانةِ المُخاطَبِ من خِلالِ كِفايتِهِ اللُّغويَّةِ وتَمثيلِها تركيبياً فِي تَأويلاتِهِ بِصُوَرِها ومَظَاهِرِها ، وهو مُقاربةٌ نحويَّةٌ لسانيَّةٌ تَربطُ التُّراثَ النحويَّ بمُخرجاتِ النظرياتِ اللِّسانِيَّةِ بمَفاهِيمهَا ورُؤيتِـها وآلياتِـها فِي التَّحليلِ اللُّغويّ ، ويَنطَلِقُ البحثُ من فَرضِيةٍ تَتَجلى فِي أنَّ تَمثِيلاتِ المُخَاطَبِ التَّركيبيَّةِ مِرآةٌ لكِفايَتِهِ اللُّغويَّةِ التي يُفصِحُ عنها السِّيَاقُ التَّخاطُبـيُّ .

إنَّ الكِفايةَ اللُّغويَّةَ مِقيَاسٌ لنظامِ اللُّغةِ ، تَحرصُ كلُّ نظريَّةٍ لسانيَّةٍ على استيفائِهِ فِي مَنهجِها ؛ فهي تَحكمُ ذهنياً التَّراكيب النحويَّة انتاجاً وتقويماً ، فعَملتُ في هذا البحث على رصدِ النُّصوصِ اللُّغويَّةِ المُتوافقةِ مع النظريَّاتُ اللِّسانيّةُ بخصوصِها ، فعرَّفتُ بالمُخاطَبِ والكِفايةِ اللُّغويّة ، ثُمَّ بينتُ كفايةِ المُخاطَبِ اللُّغويَّةِ

كمُقدّماتٍ ضروريةٍ للبحثِ ، ووقفتُ على مَظاهرَ التَّمثيلِ التَّركيبيّ لكفايةِ المُخاطَبِ اللُّغويَّةِ الذي يُمثلُ طَرفاً مُؤسِساً لأيةِ عمليَّةٍ تَخاطُبيَّة نَاجحةٍ ، واتضح أنَّ النُّحاةَ على وَعيٍ بأهميةِ عِلمِ المُخاطَبِ وجَهلهِ فِي تَحليل التَّراكيبِ ، وإنَّ حِرصَ المُتكلِّمِ على تَحقيق الفَائدةِ للمُخاطَبِ فِي كُلِّ عَمليَّةِ تَخاطُبٍ يَحدثُ بينهُما .

الكلمات المفتاحية : التَّمثيل التَّركيبيّ ، كفاية المُخاطَب ، الكفاية اللُّغويَّة ، نحوية لسانية

المقدمة :

يهدفُ البحثُ إلى الكشفِ عن مَكانةِ المُخاطَبِ من خِلالِ كِفايتهِ اللُّغويَّةِ وتَمثيلِها تركيبياً فِي تَأويلاتهِ بِصُوَرِها ومَظَاهِرِها ، وهو مُقاربةٌ تحويَّةٌ لسانيَّةٌ تَربطُ التُّراثَ النحويّ بمُخرجاتِ النظرياتِ اللِّسانِيَّةِ بمَفاهِيمهَا ورُؤيتِها وآلياتِها فِي التَّحليلِ اللُّغويّ ، ويَنطَلِقُ البحثُ من فَرضِيةٍ تَتَجلى فِي أنَّ تَمثِيلاتِ المُخَاطَبِ التَّركيبيَّةِ مِرآةٌ لكِفايَتهِ اللُّغويَّةِ التي يُفصِحُ عنها السِّيَاقُ التَّخاطُبيُّ.

إنَّ الكِفايةَ اللُّغويَّةَ مِقيَاسٌ لنظامِ اللُّغةِ ، تَحرصُ كلُّ نظريَّةٍ لسانيَّةٍ على استيفائِهِ فِي مَنهجِها ؛ فهي تَحكمُ ذهنياً التَّراكيب النحويَّة انتاجاً وتقويماً ، فعَملتُ في هذا البحث على رصدِ النُّصوصِ اللُّغويَّةِ المُتوافقةِ مع ما قَدَّمتهُ النظريَّاتُ اللِّسانيّةُ بخصوصِها ، فاستقامَ منهجي على التَّعريفِ بالمُخاطَبِ والكِفايةِ اللُّغويّة ، ثُمَّ اتبعتُ ذلك ببيانِ كفايةِ المُخاطَبِ اللُّغويَّةِ كمُقدّماتٍ ضروريةٍ للبحثِ ، ثُمَّ وقفتُ على مَظاهرَ التَّمثيلِ التَّركيبيّ لكفايةِ المُخاطَبِ اللُّغويَّةِ الذي يُمثلُ طَرفاً مُؤسِساً لأيةِ عمليَّةٍ تَخاطُبيَّة نَاجحةٍ ، فاتضحَ لديَّ أنَّ النُّحاةَ كانوا على وَعيٍ بأهميةِ عِلمِ المُخاطَبِ وجَهلهِ فِي تَحليل التَّراكيبِ النَّحويَّة ، ولعلَّ حِرصَ المُتكلِّمِ نفسهِ على تَحقيق الفَائدةِ للمُخاطَبِ فِي كُلِّ عَمليَّةِ تَخاطُبٍ أو تَفاعُلٍ يَحدثُ بينهُما ، وقَادني إلى وَضعهِ كمَسارٍ ثَانٍ لتَكوينِ لَبنَاتِ هذا البَحثِ ، فنَقَّبتُ فِي كُتبِ النُّحاةِ وفَتَشتُ عن عِباراتِهم الوَاصفةِ لهذا الأمرِ إثراءً للبَحثِ ورَسمَ خُطُوطهِ ، وأودعتُ ما وَجدتهُ مُناسباً لفِكرةِ البَحثِ فِي تَضاعيفهِ ؛ طَلباً للتأسِيسِ السَّليم للأفكار عِلمياً ، وحِرصاً على الإحَاطَةِ قَدرَ المُستطاعِ.

أما تَوقعُ المُخاطَبِ وظنُّهُ فأضحَى مَسارًا آخر لإظْهَار كِفَايتهِ اللُّغويَّة ، وَهُو مَظهرٌ يُشيرُ بجَلاءٍ إلى مَكانةِ المُخاطَبِ فِي نَفسِ المُتكلِّمِ ، والتَمَستُ من تَنَّبيهِ المُخاطَبِ واستعمالهِ لحَواسهِ بُعداً رَابِعاً لإظهارِ تلك الكِفاية اللُّغويّة الكَامنة فِي ذِهنِ المُخاطَبِ ولَو بِصُورةٍ جُزئيةٍ بالتمَاسِ أدوات تَصْوِير النِّظام اللُّغويّ بكَاملهِ المُتمثلةُ بالتَّراكيبِ النَّحويّة المُحللةِ كوَسِيلةٍ من وَسَائِلِ استنطاقِها ، وتَأسِيساً لرُؤيةٍ تَداوليَّة تَستنهضُ التُّراثَ النَّحويَّ بأدواتٍ لِسانيَّةٍ تُقربُ البعيدَ زمناً ، وتَستشرِفُ التَّطويرَ فِي دِراسةِ النَّحوِ عُمُوماً ، وما وَضعتهُ فِي خاتمةِ البحثِ من نَتائجَ تُحاولُ أن تَرسُمَ ذلكَ الهَدف وتُصَادقَ عَليهِ ، ثُمَّ أتبعتُ ذلك بثبتِ المَصادرِ والمَراجعِ التي اسْتَقَيتُ منها مَادَّةَ البحثِ ، والله من وراء القصد.

منهج الدراسة :

اتبعتُ المنهجَ الوصفيَّ بما يتضمنهُ من استقراءٍ للنصوصِ وتصنيفها ، ثُمَّ محاولة تحليل تلك النصوصِ التي تناثرت فِي بطون الكتب اللُّغويَّة التُّراثيَّة بما يتوافق مع ما قَدَّمتهُ النظريَّاتُ اللِّسانيّةُ فِي دراسة التَّراكيب النحويَّة بما يُظهر قُدرةَ النحاة على اكتشاف مظاهر كفاية المخاطب التَّركيبيَّة اللُّغويَّة ، واعتمادها في التَّحليل النحويّ للظواهر اللُّغويَّة ومسائلها عموماً .

خطة الدراسة :

- المبحث الأوَّل : المُخاطبُ وكفايته اللُّغويَّة فِي الدَّرسِ اللُّغويّ
- المبحث الثاني : مظاهر الكفاية اللُّغويَّة للمُخاطب وتمثيلاتها التَّركيبيّة

المبحث الأول : المُخاطبُ وكفايته اللُّغويَّة فِي الدَّرسِ اللُّغويّ

أولاً : المُخاطَب

يُشتقُ المُخاطَبُ من الفعل (خَاطَبَ) المزيد بالألف ، وهو اسمٌ للمَفعُولٍ على بناءِ (مُفَاعَل) من (فَاعَل) ، الأخير بناءٌ يدلُّ على" التَّشاركِ بين اثنين فأكثر، وهو أن يفعل أحدهما بصاحبهِ فِعلاً، فيُقابلهُ الآخرُ بِمثلهِ ، وحينئذٍ يُنسبُ للبادئ نسبة الفاعليَّة ، وللمُقابلِ نسبةُ المفعوليَّة " (الحملاوي، ٢٠٢٤،ج٢، ص٤٤٦) ، أو ربَّما يدلُّ على التَّفاعُلِ تنزيلِ غيرِ الفعلِ منزلتهِ ، كقولهِ تعالى: ﴿ **يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ** ﴾ [البقرة:٩] (الحملاوي، ٢٠٢٤،ج٢، ٤٤٨).

وَقد بُنيَ اسم المفعولِ مُخاطَب على زنَةِ (مُفاعَل) مِن الفعل غَيرِ الثُّلاثِي خَاطَب على زِنةِ (فَاعَل) بعد بنائهِ للمجهولِ بصيغةِ المُضارع يُخَاطَبُ ، وذلك وفقاً للقاعدة الصَّرفيَّة القياسيَّة بإبدال حرف المُضارعةِ بالميمِ المضمومةِ ، وفَتحِ ما قَبلَ الآخرِ (الأنصاري، ٢٠٠٤، ٥٦٩) ، واسم المَفعُولِ "وصفٌ عارضٌ مَصوغٌ من الفعلِ المبني للمَجهولِ ؛ ليدلَّ على ما وقعَ عليهِ الفعلُ" (شلاش والفرطوسي، ٢٠١١، ص٢٤٣).

ويُذكرُ المُخاطَبُ مُصاحباً لمُصطَلحِ الخِطَابِ ؛ لأنَّ حقَّ الخِطابِ أن يكونَ مع مُخاطَبٍ مُعيَّنٍ (السكاكي ، ٢٠٠٠، ٢٧١) ، فـ" **الخِطابُ والمُخاطَبَة : مُراجَعَة الكَلامِ** ، وَقَدْ خاطَبَه بالكَلامِ مُخاطَبَةً وخِطاباً ، وهُما يَتخاطَبانِ" (ابن منظور، ١٩٨٢،ج٤، ص١٣٥) ، والمُخاطبُ هو غَايةُ المُتكلِّمِ ومَحطُّ عنايتهِ ؛ لأنَّهُ يَصوغُ كَلامَهُ المُوشحَ بالقَصدِ بِنيّـةِ الوُصُولِ إلى المُخاطَبِ ؛ لِغَرضِ التَّفَاهُمِ أو التَّبليغِ ، يُقالُ : خَاطَبَ زَيدٌ عُمرَ، إذا وَجَّهَ اللَّفظَ المُفيدَ إليهِ ، وهُوَ سَامِعٌ لَهُ عَن رَغْبةٍ واسْتِعدَادٍ مُسبقينِ ؛ لأنَّ الخِطَابَ "**هُوَ اللَّفظُ المُتوَاضَعُ عَليهِ المَقْصُودُ بـهِ إفْهَامُ مَن هُوَ مُتهيـئٌ لِفَهمهِ**" (الآمدي، ٢٠٠٣،ج١، ص١٣٢).

والمخُاطَبُ يأتِي بعدَ المتُكلِّمِ في حُضُورِ الحَدثِ اللُّغويّ ومشُاهدتهِ ؛ تحقيقاً للتواصُلِ(الحلبي، ٢٠٠٣، ج٣، ٨٥) ، فإذا كان المُتَكلِّمُ هو منشئُ الخِطابِ ومُنتجهُ بسماتهِ اللُّغويَّة، وما يَحملهُ من دلالاتٍ وخصائص بلاغيَّة، لكنَّ المُخاطَبَ هو الذي يُوجَّهُ إليهِ القَولُ؛ و" **إنَّ السَّامعَ هو من ينشأ لهُ**

الخِطاب ومن أجلهِ، وهو مُشاركٌ فِي انتاج الخِطابِ مُشاركةً فعَّالةً، وإن لم تَكنْ مُباشرةً " (بوجادي، ٢٠٠٩، ص١٧٥)، فالمُتكلّمُ يُراعي مقامَ الخِطابِ وأحوالَ السَّامعِ من خلال اختياراتهِ اللُّغويَّة لأشكال إلقاء الخبر إليهِ ، فضلاً عن أنماط الطلب التي يُنشئها ، لكنَّهُ " **يَستحضرُ السَّامعَ فِي كلِّ عمليَّةٍ إبلاغيَّة ، ولو بصورةٍ ذهنيَّة ، وإنْ لم يكنْ حاضراً عياناً** " (بوجادي، ٢٠٠٩، ص١٧٥).

ويَقعُ عَلى عَاتقِ المُخاطَبِ الحَاضِرِ للحَدثِ الكَلامِيّ مُهمةَ مُراجَعةِ الأقوَال والتَّراكِيبِ التي يَتألفُ منها الخِطَابُ ؛ لأنَّهُ يُؤولُ المَعنَى باستعمالِ الأدواتِ التي يَملِكُها ، ويُكمِلُ عَمليَّةَ التَّخَاطُبِ مِن خِلالِ تَفكِيكِهِ للكَلامِ المُوجَّهِ إليهِ ؛ لأنَّهُ الفَاعلُ التَّأويلِيُّ الذي يَستقبلُ المَلفُوظات بنِيَّةِ الإدراكِ (أوستين، ٢٠٠٨ ، ١٣١).

فالمُخَاطَبُ هو الحاضرُ الذي يُتوجَّه إليهِ القَولُ ، ولهُ أدواتٌ تَخصُّهُ كضمائر الخِطابِ ، ومراعاتهُ واجبةٌ فِي الكَلامِ الذي يَختلفُ باختلافِ حال المُخاطَبِ ومقامهِ، فليسَ مَن يُخاطَبُ على عِلمٍ أو إنكَارٍ مُساوٍ لِمَن يُخاطَبُ على جَهلٍ فِي نوعِ الخِطابِ أو أسلوبهِ أو مَضمُونهِ، فالمُخاطَبُ هو الذي يَتَحققُ فيهِ الأثرُ الانجازِيُّ للفعلِ الكَلامِيّ ، ويَتوقَّفُ مَعنَى القَولِ على استِجَابَتِهِ (أوستين ، ٢٠٠٨، ١٢٣)؛ لأنَّ الخِطابَ فِي الوقت الذي يَحملُ الخصائص التمييزية للمُتكلّم، ويُؤشرُ مهارته فِي صوغهِ إلا إنَّهُ "**يُنبئُ بطبيعة السَّامعِ الذي أُنشئَ من أجلهِ، بل إنَّ الخِطابَ فِي ذاتهِ يكون فِي أغلب الحالات حسب ما يريدهُ السَّامع لا المُتكلّم**"(بوجادي، ٢٠٠٩، ص١٧٦).

إنَّ التقاءَ قَصد المُتكلّمِ بفَهمِ المُخاطَبِ من أُصولِ التَّخاطُبِ؛ تَحقيقاً للإبانةِ والإفْهامِ، فتبادلُ المنفعةِ والتَّعاون أمورٌ تَحكُمُ العَمليَّةَ التَّواصُليَّةَ بَينهُما؛ لأنَّ "**النَّـاسَ إنَّما يُكلّمُ بَعضُهم بَعضاً؛ ليَعرفَ السَّامعُ غَرضَ المُتكلّمِ ومَقصُودَهِ**، فينبغِي أنْ يُنظَرَ إلى مَقْصُودِ المُخْبِرِ مِنْ خَبره ، ما هو؟ أ هُوَ أنْ يُعْلِمَ السَّامعَ المُخْبَرَ بهِ والمُخْبرَ عنهُ ، أم أنْ يُعْلِمهُ إثبات المَعنَى المُخْبَرِ بهِ للمُخْبَرِ عَنهُ ؟ "(الجرجاني، ١٩٨٧، ص٥٣٠).

والخِطابُ عَمليَّةٌ لا تَكتَملُ إلا بتَفاعُلِ المُخاطَبِ معَ المُتكلّمِ؛ لأنَّ المَعنَى يُبنَى فِي لَحظةِ التَّبادُلِ الوَاقِعةِ بينهُمَا ، أو لَحظةِ حُدُوثِ التَّكلّيمِ، بعَمليَّتَي: الإنتَاجِ أو الإفْهَامِ التي تَقعُ على عَاتِقِ المُتكلّمِ ، والفَهمِ أو التَّأويلِ التي تَقَعُ على عَاتِقِ المُخاطَبِ؛ لأنَّ المُخاطَبَ كَائنٌ تَـأوِيلِيٌّ يَستَحْضِرُ المَعارَفَ السَّابقةَ والنُّصوصَ الغائبةَ ؛ لفَهمِ الخِطَابِ فِي سِيَاقهِ (مفتاح، ١٩٩٠، ٨ ،٩٠).

والخِطابُ أصلٌ فِي كُلِّ تَعاملٍ، وهُوَ "**كَلامٌ مُوجَّهٌ إلى مُتلَقٍ بِقصدِ التَّأثيرِ والإقنَاعِ، أوالمُشارَكةِ الكَلاميَّةِ بينَ طَرَفِي الاتِّصالِ مُشافَهةً أو كِتابةً ؛ للتَّأثيرِ والإقناعِ، ولتَحقيقِ مَقَاصد اتِّصاليَّةٍ**"(عكاشة، ٢٠١٤، ص١٣) ، فالمُتكلّمُ يُحوّلُ المَعنَى الذي يَجُولُ بِخَاطرِهِ إلى مَبنى على وفقِ ما تَقتَضيهِ صِنَاعةُ الكَلامِ ومَألوفِ الاسْتِعْمَالِ اللُّغويّ، لِيقُومَ المُخاطَبُ بتَحويلِ المَبانِي التي صَاغَها المُتكلّمُ إلى مَعانٍ؛ لتَتمَّ عَمليَّة التَّفاعُلِ المَرجُوةِ بوسَاطَةِ الخِطَابِ بِشَكلٍ وَاضحٍ وصَحِيحٍ (حميدة، ١٩٩٧، ١٩)؛ وذلكَ لأنَّ الخِطَابَ يَتسمُ غالباً بصِبغَةٍ حِجَاجِيَّةٍ، إذ يَقومُ على بِنَاءِ الدَّلِيلِ والمُطَالبةَ بهِ

بينَ المُشارِكينَ فِي التَّفاعُلِ اللُّغويّ ، فهُوَ" **كُلُّ منطُوقٍ بهِ مُوجَّهٍ إلى الغيرِ ؛ لإفهامهِ دَعوَى مَخصُوصَةً، يَحقُّ لهُ الاعتِراض عليها** "(عبد الرحمان، ١٩٩٨، ص٢٢٥).

ويَجنحُ الخِطَابُ عُمُوماً نحوَ تَحقِيقِ مَقاصِدَ أهمها: التَّوجُّهُ إلى الآخرِ لإفهامهِ أَمراً مُراداً مَخصوصاً مِن غَيرِ سَعيٍ إلى فَرضِ اعتقادٍ أو دَفعِ يَقينٍ أو شكٍ ؛ ولكنَّهُ يرمِي فِي الوقت ذاته إلى تحصينِ ادِّعاءِ المُتكلِّمِ المُستبطن فِي أقوالهِ استعداداً لإقامةِ الدَّليلِ عَليهِ والتزام الحُجة من جِهةٍ ، واعطاءُ حقِّ الاعتِراضِ للمُخاطَبِ بالمُطالبةِ بالدَّليلِ على ما يَدَّعيهِ مُنتجُ الخِطَابِ من جهةٍ أُخرى ، فـ" **الادِّعاءُ أصلٌ، والتَّوجُّه إلى المُخاطَبِ لازمٌ مِن لَوازمهِ ، كما أنَّ الاعتِراضَ على خِطابِ المُتكلِّمِ أصلٌ، والفَهم لازمٌ مِن لَوازمهِ**" (عبد الرحمان، ١٩٩٨، ص٢٢٥-٢٢٦).

الكفايةُ اللُّغويَّةُ بصفتها العامَّة هي مجموعة من "القوانين الصوريَّة التي تنتظم بها اللُّغة الطبيعيَّة فِي عقل البشر، وتهدف إلى التحكم بها فِي الاستعمال الصحيح لقواعدها" (الحناش، ٢٠٠١ ، ص٧٦)، فضلاً عن أنَّها نظامٌ ابداعيٌّ يُولِّدُ ما لا نهاية لهُ من الجُملِ، وسمةٌ فرديةٌ منبثقةٌ من كفايةِ الفرد اللُّغويَّةِ تتحكم فِي طريقةِ اشتغالِ الإبداعِ اللُّغويّ فِي مُمارسةِ اللُّغةِ وتوظيفها من تَلفظٍ وحِجاجٍ وأفعالٍ كلاميَّة وإنزياحات.

كما أنَّها "تُعدُّ مُمارسةً ذهنيَّة تفسيريَّة تعتمدُ على الاستنباطِ" (الفريدي وعبد الحميد، ٢٠٢٤، ص٣٩٧)، وتَقتضِي مَعرفةً مِثاليَّةً بقواعد اللُّغةِ، وتتمتعُ بإمكانيةِ ملاحظتها، ووصفها، وتفسيرها (تشومسكي، ٢٠٢٣، ٣و ٢٨)، وهذهِ فكرة أساسيَّة أخذ بها التَّوليديُّونَ، وصاغوا نظريتهم فِي ضوئها؛ لأنَّ مُكتسبَ اللُّغةِ يَستطيعُ من خلالِها "انتاجَ عددٍ لا مُتناهٍ من الجُملِ انطلاقاً من عددٍ مَحدودٍ من القَواعدَ" (مؤمن، ٢٠٠٥، ص٢١١-٢٢١).

فالقواعدَ القائمةَ في ذهن المُتكلِّم هي التي تُفسرُ العَملَ اللُّغويَّ (زكريا، ١٩٨٦، ٤٣)، ويتمثلُ ذلك فِي الأداءِ الفعليّ الذي يُظْهِرُ مَهاراتَ المُتكلِّمِ باستعمالِ اللُّغةِ ، فيُتاحُ لهُ تَطبيقَ القواعد الضمنيَّةِ المخزونةِ فِي ذِهنهِ ، وتَفعيلَ ذلك فِي أثناءِ عَمليَّة إنجاز عمليَّةِ التَّكلُّم (العلوي، ٢٠١٧، ٥٩و٩٦).

وكفايةِ المُتكلِّمِ اللُّغويَّةِ سِمةٌ فرديةٌ إبداعيَّةٌ مُنبثقةٌ من ذهنهِ دون أن تدخلَ البيئةُ الاجتماعيَّةُ التي تحف بهِ في تَكوِينِها (الفريدي وعبد الحميد، ٢٠٢٤، ٣٩٦)، ولها وظيفتها التي تتمثلُ في تفسيرُ القُدرةِ الذهنيَّةِ للمُتكلِّمِ عند تَطبيقِ القَواعدَ اللُّغويَّةِ (تشومسكي، ١٩٩٠، ١٩٣)، ولتحقيقِ المَقبُوليَّةَ للجُملِ التي يَصوغُها المُتكلِّمُ ، فـ"الجُملُ المَقبُولةُ: هي تلك التي يُنتجُها مُعظمُ المُتكلِّمين ، وتكونُ سَهلةَ الفَهمِ"(تشومسكي، ٢٠٢٣، ص١١).

و**الكفايةُ اللُّغويَّةُ** تُفصحُ عن قُدرةِ المُتكلِّمِ اللُّغويَّةِ بربطِ الأصواتِ بالمعانِي، لنَحصُلَ على الإنتاجِ اللُّغويّ (مومن، ٢٠٠٥، ٢١١) ، وما الأداءُ اللُّغويُّ إلا صورةٌ تعكسُ مستوى الكِفاية لدى المُتكلِّمينَ نمن جهةٍ ، وتسهم فِي قياسها من جهةٍ أُخرى ، فلا أداءَ دون **كِفايةٍ كامنةَ** في ذهنِ المُتكلِّم ، و" **الكِفايةُ اللُّغويَّةُ هي التي تَقودُ عَمليَّةَ الأداءِ اللُّغويّ** " (زكريا، ١٩٨٦،ص٣٣).

إنَّ استعمالَ اللُّغةِ فِي عَمليَّةِ التَّكلُّمِ تَنفيذٌ عَمَليٌّ للقواعد القَائمةِ ضمن الكِفايةِ اللُّغويَّةِ (زكريا، ١٩٨٥، ١٠٩) ، أما الكِفايةُ اللُّغويَّةُ فهي **خَاصيَّةٌ ذهنيَّـةٌ مُرتبطة بالفَهمِ والذكاءِ** ، ولا علاقةَ لها بالظُروفِ الخَارجيَّةِ التي تَحدثُ فيها عَمليَّةُ التَّكلُّمِ (زكريا، ١٩٨٦، ٣٩).

ثالثاً : كفاية المُخاطَبِ اللُّغويَّة

إنَّ اللُّغةَ نِظامٌ تَرابطيٌّ تَواصليٌّ يَتعلَّقُ بالمَسافةِ الواقعة بينَ المُتكلِّمِ وما يُنتجهُ من أقوالٍ وعباراتٍ ، والمُخاطَب ومستوى فَهمهِ وإدراكهِ ، ومراعاةُ الاستعمالِ التَّداوليّ ، وما يُحيطُ هذا الاستعمالِ من ظروفٍ وأحوالٍ ، إذ " **لا يُمكن لأيّ كَلامٍ أنْ يُؤدي غَرضهُ إنْ لم يكنْ مَعنيّـاً بالمُخاطَبِ ، ومدَى إدراكـهِ للمُعطياتِ التَّواصليَّةِ** " (شبير، ٢٠٢٢، ص. ١١٠) ، فكِفايةُ المُخاطَبِ تبرزُ من خلال اتقانهِ لقوانين التَّخاطُبِ ، ومَعرفتهِ بالظروفِ المُحيطةِ بالأقوالِ ، فضلاً عن فَهمهِ للملفُوظاتِ اللُّغويَّةِ وإدراكِها.

وتعدُّ كِفايةُ المُخاطَب مُحدداً لاختياراتِ المُتكلِّمِ اللُّغويَّةِ على وفقِ الضوابطَ والأعرافِ اللُّغويَّةِ ، فلا يُسوّغُ تلك الاختياراتِ اللُّغويَّةِ إلا فَهمَ المُخاطَبِ لها (عبد اللطيف، ٢٠٠٠، ٨٨) ، فـ" **تـأثيراتُ المُخاطَبِ مُؤكَّدةٌ فِي اختيارات المُتكلِّمِ**"(جدامي، ٢٠١٦، ص١٩١) ؛ إذ يستعملُ المُتكلِّمُ أساليبَ متنوعة فِي التَّعبيرِ اعتماداً على فَهم المُخاطَب لها، وكِفايةُ المُخاطَبِ اللُّغويَّةِ تُساعدهُ على فَهمِ مَقاصدِ المُتكلِّمِ وإدراكِها (ابن جني، ١٩٩٠، ج٣ ،٢٥٠) ، فضلاً عن أنَّ المُخاطبَ لهُ أثرهُ الفاعل فِي تحديد الشكل اللُّغويّ للخِطاب الذي يَقومُ المُتكلِّمُ بإنتاجهِ.

يُعدُّ المُخاطَب عُنصراً أساسياً فِي تكوين الخِطَابِ ، ويتحقق بوساطته وجوده ، فلولا " المُخاطَبُ ما كانَ كلامُ المُتكلِّمِ لفظاً مَسمُوعاً، ولا احتاج إلى التَّعبير عنه" (الجوزية، ٢٠٢٣، ج١، ص١٧٦) ؛ إذ يقومُ بوظيفة تفكيك الخطابِ وتفسيره ؛ تمهيداً لإدراك مضامينه ؛ لذا يُعدُّ عنصراً فاعلاً لا يمكن الاستغناء عنهُ فِي أيّ عمليَّة خِطابيَّة ؛ لأنَّ "**المُتكلِّم لا يُـكلِّم نفسه فِي الأصل بل مُخاطَباً**" (عبد التواب ، ١٩٨٣، ص٨٠).

بناءً على ذلك فإنَّ المُخَاطَبَ رُكـنٌ فِي تكـوّين الخِطَاب، إذ يُمثلُ العنصرَ السّياقـيَّ فِي عَمليَّة التَّخاطُب؛ لأنَّ لهُ أثراً فِي تَحديدِ بنيةِ الخِطاب وتَكوّينِ عَناصرهِ اللُّغويَّةِ، ويعتمدُ بالدرجةِ الأساسيةِ على السَّليقةِ اللُّغويَّةِ ، فضلاً عن كونها مَألُوفةً عند طَرفِي الخِطَاب(المُتكلِّم، والمُخاطَب)؛ ليُسهِمَ فِي نَجاحِ عَمليَّةِ التَّبليغِ والتَّفاعلِ (الحسناوي ، ٢٠١٥، ٩٤) ، فـ"**صحَّةُ التَّركيبِ مُرتَبطةٌ بِما يَعرفُه المُخاطَبُ، أو يَـتوقعُ سَماعَه، ويَنـأى عن اللَّبسِ ؛ لأنَّ المُتكلِّمَ يُنزلُ مَنزلـةَ المُخاطَبِ حتَّى يَتحققَ التَّبليغُ**" (الحسناوي، ٢٠١٥، ص٩٧) ، إذ يلتزمُ المُتكلِّمُ وفقاً لهذا باستعمالِ أساليب لُغويَّة مُقيَّدة من جهتين:

أحدهما: استقامة الكلام فـي تشكيل الخطاب ، إذ يَستعملُ المُتكلِّمُ تراكيبَ لُغويَّةَ مَوضُوعةَ على وفق مَقاييس اللُّغةِ ومنتقاة بعناية ، وتكونُ مَألُوفةً بين طَرفي الخِطابِ: المُتكلِّم والمُخاطَب؛ فلا يَسوغُ للمُتكلِّمِ أن يستعملَ تراكيبَ مُخالفةً لما تعارفَ عليهِ أهل اللُّغةِ ؛ مَخافةَ وُقوع المُخاطَب فِي الالتباسِ.

والأُخرى: اعتماد المُتكلِّم على فَهْم المُخاطَب وادراكهِ للخطابِ ، فالمُتكلِّمُ يهدفُ غالباً إلى إيصال مَقاصدهِ إلى المُخاطَبِ وتحقيق البيان أو الفائدة ، ولا يتحققُ ذلك إلا بلُغةٍ سليمةٍ وفَصيحةٍ على الرَّغم من حُريتهِ فِي اختيار النَّسقِ التَّعبيريّ الذي يُحققُ قصدهُ ويُؤدّي أغراضهُ.

ولابدَّ من التأكيد على أنَّ المُتكلِّمَ والمُخاطَبَ "شريكان فِي الكلام؛ لأنَّ الكلامَ من حيث كان للمُخاطب كان لفظاً، ومن حيث كان للمُتكلِّمِ كان معنى" (الجوزية، ٢٠٢٣، ج١، ص١٧٨)، إذ يصوغ المُتكلِّمِ المعاني التي يرغب ببثها وإيصالها إلى المُخاطب؛ لتصلَ إلى المُخاطبِ أصواتاً وألفاظاً يحرصُ على إدراكها بحواسهِ؛ لأنَّ حكمَ الخِطابِ الإفادةُ، والفائدةُ إنَّما تتوجَّهُ من المُتكلِّمِ إلى المُخاطَبِ عبر الخِطابِ المَسموعِ (هاني، ٢٠١٤، ١٣٦-١٣٧).

ونلحظ أنَّ التوجيهاتَ النحويَّةَ للمسائلِ أو الظواهر اللُّغويَّةِ تقومُ على مُراعاةِ المُخاطَبِ؛ لإنَّهُ يُسهمُ فِي نجاحِ التَّواصلِ الإبلاغيّ بين طَرفي الخِطَاب(راضي، ٢٠٢١، ٤١) ، إذ يُعبّرُ السُّهيليُّ عن ذلك قائلاً: "**ولولا المُخاطَب ما احتيج إلى التَّعبير عمَّا في نفس المُتكلِّم ، ... ، ثُمَّ لما كان المُخاطَب مُشاركاً للمُتكلِّم فِي معنَى الكلام؛ إذ الكلامُ مبدؤه مِن المُتكلِّم ومُنتهاه عند المُخاطَبِ، ولولا المُخاطَبُ ما كان كلامُ المُتكلِّم لفظاً مَسموعاً، ولا احتاجَ إلى التَّعبير عَنهُ**"(السهيلي، ١٩٩٢، ص١٧٣).

إذا كان المُتكلِّمُ هو المُنتجُ للخِطابِ والمُتحكمُ في توجيههِ الدَّلالِيّ، فإنَّ المُخاطَبَ يُقاسمهُ ذلك، إذ "**الهَدفُ فِي أيّ عَمليَّةِ اتِّصالٍ لُغويَّةٍ، وتتعلَّقُ بهِ الوَظيفةُ الافهاميَّة، وهو بهذا الاعتبارِ يَتدخلُ بوجودهِ فِي بنيةِ النصّ**"(الطلحي، ١٤٢٣هـ ، ص٦٠٥) ، فالعَمليّةُ اللُّغويّةُ تُنجزُ بالتعاونِ القّائمِ على التَّواصلِ بين طَرفِي الخِطابِ ، إذ تبدأُ بالتَّركيب الذي يَصطنعهُ المُتكلِّمُ مُحملاً بالمعنَى، ثُمَّ تُستأنفُ بالتفكيكِ والتأويلِ الذي يُنجزهُ المُخاطبُ بعد تلقيهِ الرِّسالةَ اللُّغويّةَ بشرطِ توفر الإدراك الذي يتأثرُ بتكوينيهِ الفطريّ والثقافِيّ(علي، ٢٠٠٧، ١٥٥)، ومُقيَّداً بما يَتلبسُ تلك التَّراكيب من ايحاءاتٍ ضمنيّةٍ أسبغها المُتكلِّم عليها ؛ ليجتهدَ فِي فَهْمِها ؛ لذا فإنَّ أيَّ نصٍّ أو تَركيبٍ "**لا يُوصفُ بأنَّـهُ خِطابٌ دون وجودِ مُخاطَبٍ بهِ يصحُّ عِلمهُ ممَّـا يُراد منه وتـلقيهِ عن المُتكلِّمِ ؛ لأنَّ قولنـا : خِطابٌ ، يَقتضي مُخاطَباً مُواجهاً بهِ**" (الباقلاني، ٢٠١٥،ج١، ص٣٣٥).

فالكلامُ نشاطٌ اجتماعيٌّ يبدأُ من المُتكلِّم وينتهي عندَ المُخاطَبِ بقصدِ تَناقُلِ المَعانِي، وهما يَملِكانِ مَعاً سَليقةً لُغويَّـةً مُشتركةً تُسهمُ في تَحديدِ المَقصُود بالكلامِ، وتُعينهُما على التَّفاهمِ، ومُمارسةِ أعرافٍ لغويَّةٍ مُتعددةٍ دون الخُروجِ عن المَألوفِ عند مُتكلِّمي تلك اللُّغة؛ خَوفاً مِنَ الوقُوعِ بالالتِبَاسِ(السهيلي، ١٩٩٢، ١٧٣) و(الشهري، ٢٠١٥، ٤٣-٤٤).

ونَخلصُ من هذا إلى أنَّ نـيَّةَ المُتكلِّمِ وقَصدهِ ، وقُدرةَ المُخَاطَبِ على الفَهمِ وحَالهُ مُحددان رئيسان للخِطَابِ (الخالدي ، ٢٠٠٦، ٣١)، والعلاقةُ بينهما علاقةٌ متصلةٌ على مستوَى بنـاءِ المَلفوظاتِ وتَأويلِها من جهةٍ ، وعلاقةٌ مُنفصلةٌ على مُستوَى الذاتِ الحِسيَّةِ لكلِّ واحدٍ منهُما، فَهُما يُحاولانِ الاجتهادَ لأنْ يحلَّ كلُّ وَاحدٍ منهما مَحلَّ الآخر؛ ليُصبحا ذَاتاً وَاحدةً على وفقِ مبدأي التعاون والإقتناع المَعرفيّ باستعمالِ اللُّغةِ من جهةٍ أُخرَى.

المبحث الثاني : مظاهر الكفاية اللُّغويّة للمُخاطب وتمثيلاتها التَّركيبيّة

أولاً : كفاية المُخاطبِ اللُّغويّة بين العلمِ والجهلِ

إنَّ الغَرضَ من الكلامِ إفَادةُ المُخاطَبِ وإعلامهِ بما يُريدهُ المُتكلّمُ ، فالمُخاطَبُ إذًا شَريكُ المُتكلّمِ فِي العَمليَّةِ الخِطابيَّةِ ، إذ يُسهِمُ فِي صِياغةِ القَواعد النَّحويَّةِ ، فَضلاً عن تَحديدِ العَملِ النَّحويّ وتَفسيرِهِ ؛ لأنَّ اختياراتِ المُتكلّمِ وكَلامَه لهُ مَحكُومانِ بعِلمِ المُخَاطَبِ وفَهمِهِ الذي يُرادُ بهِ مدى " تَصوُّر المعنى مِن لفظِ المُخاطِب" (المناوي، ٢٠٠٢، ص٥٦٧).

ويَوضحُ ذلكَ الاختياراتُ الإعرابيّةُ التي أودعها المُتكلّمُ فِي عِباراتِهِ، وتُؤدّي وَظيفةَ الإفصَاحِ عن المَعانِي والمَقاصد التي يَرُومُ إيصالَها إلى المُخاطَبِ ، إذ يُسهمُ المُخاطَبُ برغبَةٍ وإرادَةٍ من المُتكلّمِ فِي تَحديدِ بنيَةِ الكَلامِ وعَناصرِهِ اللُّغويَّةِ من خِلالِ تَوظِيفِ الحَركَاتِ الإعرَابيَّةِ الذي يَنتَهجُهُ المُتكلّمُ، ممَّا يَكشِفُ عن الأثرِ البارزِ للمُخاطَبِ فِي الوَقْتِ ذَاتِهِ (العوادي، ٢٠١١، ٧٧– ٧٨).

إنَّ اشتِرَاطَ التَّكافُؤ بينَ ما يُولّدُهُ المُتكلّمُ المُتلبّسُ بوَظِيفَتِهِ التَّعبيريَّةِ وبينَ قُدرةِ المُخاطَبِ على الفَهمِ والإدراكِ ، يُفضي إلى نَقلِ المَعنَى أو فَحوَى الكَلامِ بوسَاطَةِ النَّصّ بأدقّ صُورةٍ مُمكنةٍ إلى المُخاطَبِ ، الذي يَعملُ على إعادةِ تَركيبِ العَناصرِ اللُّغويَّةِ وقِيمِها المُصاحبةِ ؛ ليَقومَ بتأويلِهَا بما يَضمنُ إدراكَها ، فـ"العَلاقةُ بينَ المُتكلّمِ والمُخاطَبِ السَّعيُ إلى الإفهامِ دُون لَبسٍ، ومن أجلهِ يُراعِي المُتكلّمِ فَهمَ المُخاطَبِ ومَعرفَتِهِ بِمضمونِ الرّسالةِ التي يَرغبُ إيصالها إليهِ، فما تَراهُ من حَذفٍ واقتصَادٍ فِي عناصرِ التَّركيبِ إنَّما يَتأسَّسُ على قَدْرِ عِلمِ المُخاطَبِ، وكذا تَعريفُ بعض العَناصرِ وتَنكيرِها ، وتَوجيهُ إعرابِ بعض الكَلماتِ دَاخلَ التَّركيبِ" (شبير، ٢٠٢٢، ص١٢٣).

وتَتفاوتُ مُستوياتُ المُتخاطبينَ بحسبِ وَعيهم ودَرجةِ فِطنتهم بخبايا اللُّغةِ وفَحوَى الخِطَابِ المُلقَى عليهم، ويؤكّدُ هذا الأمر أنَّ الدَّلالةَ الإضافيَّةَ فِي التَّراكيبِ مثلاً "هي دَلالةٌ تَابعةٌ لفَهمِ السَّامعِ وإدراكِهِ ، وجَودةَ فِكرِهِ وقَريحتِهِ، وصَفاءَ ذِهنهِ ومَعرفتِهِ بالألفاظِ ومَراتِبها، وهذه الدَّلالةُ تَختلفُ اختلافاً مُتبايناً بحسبِ تَباينِ السَّامعينَ في ذلكَ " (الجوزيه، ٢٠١٩، ج١، ص٣٥٠) ، فيجدرُ بالمتكلّمِ أنْ يُخاطَبَ كلَّ فريقٍ بما يَعرفونَ ، ويُشترطُ تجنبَهُ لما يَجهلونهُ إذا لم يكن قاصداً لتحقيقِ غَرضٍ مُعينٍ عند بناءِ التَّراكيبِ اللُّغويَّةِ ؛ لأنَّ "مدارَ الأمرِ على إفهامِ كلِّ قومٍ بقدرِ طاقتهم ، والحملُ عليهم على مِقدَارِ مَنازلهم" (العسكري، ١٩٧١، ص٦٢).

ولا بُدَّ من أُذكرَ هنا أنَّ التَّركيبَ النَّحويَّ خاضعٌ إجمالاً " لمُناسباتِ القَولِ، وللعَلاقةِ بين المُتكلّمِ والمُخاطَبِ، ولا يتمُّ التَّفاهمُ في أيةِ لُغةٍ إلا إذا رُوعيت تلك المناسباتُ ، وأُخذت العَلاقةُ بين أصحابِها بنظرِ الاعتبارِ، **ولن يكونَ الكلامُ مُفيداً ولا الخَبرُ مُؤدياً غَرضهُ ما لم يكنْ حَالُ المُخاطَبِ مَلحُوظاً ؛ ليقعَ الكَلامُ فِي نَفسِ المُخاطَبِ مَوقعَ الاكتفاءِ والقَبُولِ**"(المخزومي، ١٩٨٦، ص٢٢٥).

ويُشترطُ على المُتكلِّمِ التزامَ الإبانةِ فِي التَّراكيبِ النحويّة التي يصوغها ، ويأملُ من المُخاطَبِ إدراك مقاصدها، هذا إنْ لم يكنْ لهُ فِي الابهامِ غرضٌ؛ لأَنَّك إذا قُلتَ مثلاً: "جاءَني رَجلٌ، فقد ذَكرتَ مَنكُوراً، فإذا أَدخلت الألف وَاللَّام صَارَ مَعرفَةً مَعهُوداً، **وإذا قُلتَ: زيدٌ يـأْكلُ ، فأَنتَ مُبْهِمٌ على السَّامعِ لَا يدْرِي أَهو فِي حَال أَكْلٍ أَم يُوقعُ ذَلِك فِيمَا يُسْتَقْبل، فإذا قُلتَ: سيأْكلُ أَو سَوف يـأْكلُ ، فقد أَبنتَ أَنَّه لما يسْتَقْبل**" (المبرد، ٢٠٠٤،ج١، ص٢٢٢).

ومن الأمثلةِ التي ضمتْ في تَراكيبِها ما يُؤكدُ الشَّراكةَ الحاصلةَ بين المُتكلِّمِ والمُخاطبِ ما ذكرهُ الرُّمانِيُّ وهو يَتحدثُ عن خُروجِ (جَاءَت) إلى معنَى (صَارت)؛ لاجتماعهما بالدَّلالةِ على الانتهاءِ، فـ" إذا قُلتُ: (صِرتُ إلى المَكانِ) و(جِئْتُ إلى المَكانِ)، وتَنفَصلُ (صَارَتْ)؛ لأَنَّ فِيها مَعنَى الانقلابِ، كَقَولِكَ: (صَارَ الطِّينُ خَزَفاً)، و(صَارَ المَاءُ بَارِداً بَعدَ حَرَارَتِهِ)، ولَيسَ فِي (جَاءت) هذا المَعنَى. **وإنَّما صحَّ هذا التَّقدِيرُ؛ لمّا كانَ بينَ المُخاطَبِ والمُتكلِّمِ مِن حَدِيثِ الحَاجَةِ والمُفاوَضةِ فيما يَدُورُ فِيها**، فلمّا عادَ لِذكرِ السُّؤالِ فيها اقتضى ذلكَ الإيجازَ، واستعمالَ طَرِيقِ الاستعارَةِ ؛ لِيخرُجَ الكَلامَ إلى حدِّ البلاغَةِ عندَ الأحوالِ التي تقتضِي مَفهومَ الكَلامِ" (الرُّماني، ٢٠٢١، ج١، ص١٥٩–١٦٠).

ويرى الرُّمانِيُّ أَنَّهُ " **لَو جَرَى ذِكرُ اثنَينِ لَم يَعلَم المَخُاطَبُ إلى أَيِّهِما يَعُودُ لَم يَجُزْ أَنْ يُضمَرَ للعِلَّةِ التي بَـيَّـنّـا ، ولكنْ يُـؤْتَى بِالاسمِ الظَّاهِرِ ، فَيُقَالُ : (ضَرَبْتُ زَيداً)**، ولا يُقَالُ : (ضَرَبْتُهُ) إذا كَانَ قَد جَرَى ذِكرُ زَيدٍ وعَمرٍو" (الرُّماني، ٢٠٢١،ج٢،ص٩٦٥) ، فالمُفاضلةُ اللُّغويَّةُ قائمةٌ بين اظهارِ المفعول بهِ اسماً ، وهو مَقبول ؛ لعلم المُخاطبِ بهِ، وبين جعلهِ ضميراً ، وهو مَرفوضٌ؛ لجهلِ المخاطب بهِ ، وبذلكَ يتضح أنَّ الرُّمانِيّ يُستندُ إلى علمِ المُخَاطَبِ بصورةٍ واضحةٍ فِي توجيهِ التركيب أعلاه.

ونَجدُ هذهِ المُفاضلةُ واقعةً أيضاً فِي استعمالِ أسماء الأفعالِ بين الحضورِ والغيابِ ، وهو ما علَلَ بهِ الرُّمانِيُّ تفضيل (رويدكَ زيداً) على (وريده زيداً) قائلاً: "ولا يَجُوزُ (رُويدَهُ زَيداً) ، ولا (دُونَهُ عَمْراً) على أَمرِ الغَائِبِ ؛ لأَنَّ أَمرَ الغَائِبِ في الفِعلِ لا يَكُونُ إلا بِحَرفٍ هو لامُ الأَمرِ، **فأمّا أَمرُ المُخَاطَبِ فَيَكُونُ بِغَيرِ حَرفٍ** ، فَلِهذا وَقعَ الاسمُ الذي لا حَرفَ فيهِ مَوقِعَ الفِعلِ الذي لا حَرفَ فِيهِ للأمرِ. **ووَجهٌ ثانٍ، وهو أَنَّ المَعنَى فِي المُخَاطَبِ الحَاضِرِ أَظهَرُ مِنه فِي الغَائِبِ ، وهذا يَقتَضِي أَنَّ اسمَ الفِعلِ أَحقُّ بِالمُخَاطَبِ الحَاضِرِ مِنه بِالغَائِبِ ؛ لِمَا يَدخُلُه مِن الضَّعفِ بِوُقُوعِ كَلِمةٍ مَوقعَ كَلِمةٍ ، فهو بِالمُخَاطَبِ أَحَقُّ** ؛ لِهذهِ العِلَّةِ"(الرُّماني،٢٠٢١، ج١، ص٤٥١).

إنَّ شَرَطَ سِيبويهِ في الحَذفِ عِلمَ المُخَاطَبِ بالمَعنَى، وهو شرطٌ أساسيٌّ لتحقيق الاختزال التركيبيّ ، و "**إنَّما حَقِيقَتُهُ دَلالَةٌ تَقُومُ مَقَامَ اللَّفظِ فِي العِلمِ بِالمَعنَى؛ لأَنَّهُ إذا كَانت الدَّلالةُ بِهذهِ المَنزلَةِ فَلَيسَ عَلَى المُتَكلِّمِ أَلا يَفهَمَ المُخَاطَبُ** ، كمَا لَيسَ عَلَيهِ لَو أَتمَّ الكَلامَ ، فهذا هو حَقِيقَتُه" (الرُّماني، ٢٠٢١، ج١، ص٤٥٧).

فأي مُتكلِّم لا يُنتجُ كلامَه إلا لمُخاطَبٍ مُعينٍ ، ولابُدَّ أنْ يكونَ الإخبارُ الذي يَنشدهُ المُتكلِّمُ واضحاً ويُحققُ فائدةً للمُخاطبِ دون لبسٍ أو إبهام ، ويُراعَى فِي بناء التراكيب النحويّة علمَ المُخاطبِ ؛ لأَنَّهُ يقعُ عليهِ مهمةَ إدراك دلالة التراكيب ؛ لذلك يرى الجُرجانِيُّ أنَّ "**الإخبارَ بالنَّكرةِ عن النَّكرةِ غيرُ**

مُستقيمٍ فِي الأصلِ ، إذ اسنادُ المَجهولِ إلى المَجهولِ لا نصِيبَ لهُ فِي الإفادةِ فإنَّما تأتي النَّكرتانِ إذا وُجِدَ تَخصّصٌ كما فَعلتَ فِي تَخصيصكَ رجلاً بِقولكَ: مِن قبيلةِ كذا، ونحو أنْ تَقولَ : رجلٌ من آل فُلانٍ فارسٌ، فتصفهُ بكونهِ من تلك القبيلةِ وتحصيل الفائدة؛ **لأنَّ المُخاطَبَ قد يَجهل ذلك**" (الجرجاني، ١٩٨٢،ج١، ص٣٠٨)، فقولكَ: (رجلٌ ذاهبٌ) غيرُ مُستقيمٍ؛ لأنَّ فيهِ اسنادَ مَجهولٍ إلى مَجهولٍ، إذ الدُّنيا لا تخلو من ذَاهبٍ ما، فهذا ممَّا لا نَصيبَ لهُ من الفَائدةِ للمُخاطبِ، فإنْ خُصِّصَ المبتدأُ بالوصفِ جازَ، نحو قولكَ: رجلٌ ذاهبٌ من داري؛ لأنَّ ذلكَ ممَّا لا يعرفُهُ كلُّ مُخاطَبٍ (اليمني، ١٩٩٩، ج٢، ٢٧٦).

والصِّفةُ لا تُقطعُ عن مَوصُوفِها إذا كانَ المَوصُوفُ فيها ممَّا يَجهلهُ المُخاطَب؛ وذلك لأنَّ الغايةَ والقصدَ فيهِ "تَبيينَ المَوصوفِ وفصلهِ مِمَّن يُشاركه فِي اسمهِ، فهذا النَّوعُ مِنَ الصِّفاتِ حُكمه وقياسهُ أنْ يَجريَ عَلَى المَوصُوفِ فِي إعرابهِ، ولا يُقطعُ ؛ **لأنَّ المَوصُوفَ لمَّا كانَ مَجهُولاً فِي نفسهِ عند المُخاطَبِ، لا يَبين إلا بالصِّفةِ، صَارَ هو وصِفته كالشيءِ الواحدِ، وصَارت الصِّفةُ ها هنا للمَوصُوفِ بِمنزلةِ الصِّلةِ للمَوصُولِ**"(البطليوسي، ٢٠٠٤، ص١١٤).

إنَّ الابهامَ عَلَى السَّامعِ من الأُمور التي قد يَجنحُ المُتكلِّمُ إليها ؛ لتحقيقِ أغراضٍ ومعانٍ يَرمِي إليها ، ومن ذلك ما يَتحققُ بأسلوبٍ تعبيريٍّ شائعٍ في اللُّغةِ كبناءِ الأفعالِ للمَفعولِ بعد حذفِ الفاعلِ من جُملتها ؛ وذلكَ "**إمَّا للعلمِ بهِ كخُلِقَ الخَلقُ، أو للجَهلِ بهِ كسُرقَ المَتاعُ، أو للتعظيمِ كقُطِعَ اللِّصُ، أو للتَّحقيرِ كشُتِمَ السُّلطانُ، أو للإبهامِ عَلَى السَّامعِ كقولكَ: قُتِلَ زيدٌ ، وأنتَ تعلمُ مَن قَتَلهُ**" (اليمني، ١٩٩٩،ج٢، ص١٩٤) ، فَقَصَدَ المُتكلِّمُ الإبهامَ عَلَى السَّامعِ؛ لشدِّ انتباههِ إلى ما يأتي بعد المُبهمِ؛ لبيانِ عِظَمِهِ وتَفخيمهِ وتَرقُّبهِ (الشيرازي، ١٩٨٨،ج١، ٤٥٠).

ونرى تأثيرَ المُخاطَبِ على اختياراتِ المُتكلِّمِ اللُّغويَّةِ واضحاً في قول ابن عصفور: "إذا اجتمع في هذا البَابِ اسمانِ ، فلا يخلُو أنْ يكونا مَعرفَتينِ أو نَكرتينِ أو أحدهما مَعرفة والآخر نَكرة ، **فإنْ كانا مَعرفتينِ جَعلتَ الذي تُقدِّر أنَّ المُخاطب يعلمه مبتدأً ، والذي تُقدّر أنَّ المُخاطبَ يَجهلُه خَبراً** ، وذلك نحو قولك : زيدٌ أخو عَمرو ، وإذا قدَّرت أنَّ المُخاطبَ يَعلمَ زَيداً ويَجهلَ أَنَّه أخو عَمرو. فإنْ قدَّرتَ أنَّ المُخاطَبَ يَعلمُ أخا عَمرو ويَجهلُ أنَّه مُسمَى بزَيدٍ قُلتَ : أخو عَمرو زيدٌ . **وذلك أنْ المُستفاد عند المُخاطب إنَّما هو ما كان يَجهله ، والخبرُ هو محل الفائدة ؛ فلذلك جعلتَ الخبر هو المجهول منهما**" (الاشبيلي، ١٩٨٠– ١٩٨٢،ج١، ص٣٥٤).

فعِلمُ المُخاطَبِ وجهلهِ هو المُعَوَّلُ عليهِ في التَّعريف والتَّنكير ويترتبُ على ذلك التقديم لبعض العناصر اللغويَّة في التَّراكيب أو تأخيرها ، إذ يتوجَّبُ أن يتفطنَ المُتكلِّم إلى ما يعرفهُ المُخاطب فيُقرُّ بعدّهِ مبتدأ مراعاةً لهذا الأمر ، ويعرفَ ما يَجهله فيجعله خبراً ، تقديراً من المُتكلِّمِ لما هو قائمٌ في نفسِ المُخاطَبِ مُستعيناً بما توفر من مُلابساتِ الخِطابِ وظروفه وحالُ المُخاطَبِ عند اختيارِ التَّراكيبِ المُناسبة لهُ ، **فالاسمُ يُعرَّف فِي حالةِ علمهِ عند المُخاطبِ ويُنكرُ إذا جُهلَ.**

ويجعلُ ابن يعيش من علمِ المُخاطبِ شرطاً لا يجدرُ الاستغناء عنه أو تجاهل وجوده فِي الجمل الواقعة صلةً؛ لأنَّ الغرض منها الإبانة عن حال المُخاطب، وهي تُخالف الخبر الذي يُشترطُ فيهِ أن يكون مجهولاً عند المُخاطبِ أو يُقدِّمُ معلومةً لم يكنْ على علمٍ بها مُسبقاً، وفِي بيان ذلك يقول: "**وينبغي أن تكون الجملةُ التي تقعُ صِلةً معلومةً عند المُخاطبِ؛ لأنَّ الغرضَ بها تعريف المذكور بما يعلمُه المُخاطَبُ مِن حالهِ ؛ ليَصحَّ الإخبارُ عنه بعد ذلك ، والصِّلةُ تُخالفُ الخبرَ؛ لأنَّ الخبرَ ينبغي أن يكونَ مَجهولاً عند المُخاطبِ؛ لأنَّ الغرضَ من الخبرِ إفادةُ المُخاطَبِ شيئاً من أحوالِ مَن يَعرفهُ ، فلو كانَ ذلكَ مَعلوماً عندهُ لم يكنْ مُفيداً له شيئاً** ، فلذلك لا تقول: جاءني الذي قامَ ، إلا لِمَن عَرفَ قِيامَهُ ، وجُهلَ مَجيئهُ ؛ لأنَّ "جاءَ" خبرٌ ، و" قامَ" صِلةٌ ، وكذلك لا تقول : أقبلَ الذي أبوهُ مُنطلقٌ ، إلا لِمَن عَرَفَ انطلاقَ أبيهِ ، وجَهلَ إقبالَهُ " (الحلبي، ٢٠٠٣، ج٣، ص٢٧٧).

فالمَوصُولُ مُبهمٌ لا يتضحُ إلا بالصِّلةِ ، وهو مُفتقرٌ إليها ؛ لتُفسرهُ وتوضيحَ المَقصودَ بهِ ؛ لذا وَجبَ فِي هذهِ الصِّلة أن تكون فِي نطاقِ علم المُخاطَبِ أو حَاضراً فِي ذِهنهِ ، وإلا بَقيَ الخِطابُ على إبهامِهِ ؛ لذا قِيلَ أنَّ "الصِّلةَ ينبغي أن تكونَ مَعلُومةً للسَّامعِ فِي اعتقاد المُتكلِّم قبلَ ذكر المَوصُول ... ، ويَنبغي أن يعتقدَ المُتكلِّم فِي المُخاطَبِ أنَّه يعلمُ حصولهُ للمَوصُولِ، فلا يُقالُ: أنا الذي دوَّخَ البلادَ، إلا لِمَن يعلمُ أنَّ شخصاً دوَّخها" (الاسترابادي، ١٩٨٦، ج٣، ص٩).

أما البعدُ الإشاري التي يتوافرُ فِي الأسماءِ المَوصُولةِ – إذ تُشير إلى شيءٍ أو شخصٍ ليس مَجهُولاً عند المُخاطَبِ– فلا يَعتمِدُ على المُشاهدةِ الفِعليّةِ أو الحُضُورِ الحِسيّ كما فِي أسماء الإشارةِ ، بل يَعتمدُ على الحضُورِ الذهنيّ للمُخاطَبِ ، وهذا لا يَتحققُ إلا بعلمِ المُخاطَبِ بالحَدثِ الكَلاميّ وما يتضمنُهُ من مَعلوماتٍ عن أَحوالِ من يَعرفَهم ، وبهذهِ الطريقةِ تَتَحققُ الفَائدةُ المَرجُوةُ من بناءِ الخِطابِ.

ولابدَّ من التَّذكيرِ إلى أنَّ المَوصُولاتِ ضَربٌ مِنَ المُبهمَاتِ ؛ لإشارتِها إلى كُلِّ شيءٍ مِن حَيوانٍ أو جَمادٍ ، هذا قبلَ دُخُولِها فِي الخِطاب أو تَركُّبها فِي جُملةٍ مُفيدةٍ ، إذ تُعرَّفُ بِما بعدها مِن صِلاتِها ؛ فهي لا تَحتوِي على شَيءٍ بذَاتِها ؛ لأنَّها تُذْكَرُ تَعوِيضاً عَمَّا تُكنَى عنهُ (ديوان ، ٢٠١٦ ، ١٨٧).

ثانياً : كفاية المُخاطَب اللُّغويَّة والفائدة

تعدُّ الفائدةُ هدفاً يسعى المُتكلمُ إلى الوصول إليهِ ، وهي الغايةُ التي ينشدها المُخاطَب من الخِطابِ ، إذ "**الأصل فِي الكلام أن يُوضع لفائدة**" (ابن السراج، ١٩٨٧،ج١، ص٧٣) كما أنَّ الإفَادةَ تعدُّ مَبدأً تَداوليًّا أصيلاً؛ يَتمثلُ في "**وُقوفِ المُخاطبِ على غَرضِ مُحدِّثهِ بشكلٍ مَوثُوقٍ فيهِ دُونَ لَبسٍ أو سُوءِ فَهمٍ** وهذا من صَميمِ العَملِ التَّداوليّ الذي يَهدفُ إلى الوُصُولِ بالعَمليَّةِ التَّبليغيَّةِ إلى أبلغِ دَرجاتِ التَّمامِ"(علي، ٢٠١٦، ص٣٠).

هذا وقد توافرت فِي اللُّغةِ أنواعٌ من تلكَ الإفاداتِ لعلَّ أشهرها الفائدة الإخباريَّة، والحجاجيَّة، والمَوضُوعيَّة، والعَمليَّة(غماري، ٢٠١٤، ٩٨)، وتعدُّ الفَائدةُ الإخباريَّةُ أكثرَها ارتباطاً بالمُخَاطَبِ، فهو

بحاجةٍ لها؛ فضلاً عن أنَّها بطبيعتها "تَسعى لإرغامِ الآخرِ بشَكلٍ أقل أو أكثر على إدراكِ أنَّ ما يُقَالُ يَعودُ عليهِ بالنَّفعِ" (القريشي،٢٠٢٢، ص٨٩) ، فالإدراكُ غايةَ تضامنيّة تتعلقُ بالمُخاطَبِ وتعتمدُ عليهِ ؛ لكنَّها هدفٌ يُخططُ لهُ المُتكلِّمُ أساساً قبل انشاء الخِطابِ، "**وجُملةُ الأمرِ أنَ الخبرَ وجميعَ الكلامِ، مَعانٍ يُنشئها الإنسانُ في نَفسهِ، ويُصَرِّفها في فكرِهِ، ويُناجِّي بها قلَبه، ويُراجع فيها عقلَهُ، وتُوصَف بأنَّها مَقاصدُ وأغرَاضٌ، وأَعظَمَها شأناً الخَبرُ**" (الجرجاني، ١٩٨٧، ص٥٢٨).

والفائدةُ هي"الشيءُ المُتجدِّدُ عند السَّامعِ، يعودُ إليهِ لا عليهِ" (المناوي، ٢٠٠٢،ص٥٤٧)، كما أنَّ الإفَادةَ لا تَحْصلُ إلا بعدَ استيفاءِ الشُّروطِ التي يَكونُ بها الكلامُ خِطاباً مُتكاملاً؛ ليُوصِلَ رسالةً واضحةً بين طَرفِي الخِطَابِ، ولا يَتحققُ ذلكَ لدى المُخاطَبِ على الأقلِ إلا بِوُجودِ أُمورٍ، أهمها "ثُبوتُ مَعنَى دَلاليّ عامٍ للجُملةِ ، وأن تَكتملَ النسبةُ الكَلاميَّةُ للجُملةِ، فتَحصُلُ للسَّامعِ فَائدةٌ مِن الكَلامِ يَكتفِي بها"(صحراوي، ٢٠٠٥، ص١٨٦)، فتتمُّ الفَائدةُ مِنَ الكَلامِ وتَظهرُ عندما يَجْني المُخاطَبُ ثِمَارَها، فالخِطَابُ هنا مُرتَهنٌ بفَهمِ المُخَاطَبِ لهُ وإدراكِهِ لمَعانِيهِ؛ لتَحْصِيلِ الفَائدةِ، فـ" كُلُّ لَفظٍ استقلَّ بنفسهِ وجَنَيتَ منهُ ثَمرةَ مَعنَاهُ فَهُو كَلامٌ" (ابن جني، ١٩٩٠،ج١، ص١٨).

ويَتوقَّفُ المَعنَى واستقامَتهِ على دَرجةِ إدراكِ المُخاطَبِ لفَحوَى الخِطَابِ اللُّغويّ التي تَسمح لهُ بالتَّواصلِ مع المُتكلِّمِ تَواصُلاً لُغويًّا سَليماً ، وبذلك يَتمُّ تأمين التَّواصُلِ الخِطَابيَّ بينهما ؛ لأنَّ المُتكلِّمَ يُوجِّهُ كَلامهُ إلى المُخاطَبِ بُغيةَ إيصَالِ المَعلُوماتِ التي يَتضمنها حَديثهُ إليهِ ، وتَنتَهِي مُهمتُهُ تلكَ بالسُّكوتِ عندَ انتهاءِ الكَلامِ؛ لكنَّ المُخاطَبَ " يُنسبُ لهُ فِعلاً الفَهمُ ، وإقرَارُ المَعنَى بالسُّكُوتِ عَليهِ "(يحياوي ، ٢٠١٤ ، ص١٥٨).

واعتمدَ الرُّمانِيُّ إفادةَ المُخاطَبِ كمِعيارٍ للتَّفريقِ بين دَلالَتي الاسمِ والفِعلِ تَضميناً وتصريحاً؛ إذ يرى أنَّ "التَّفرقةَ بينَ دَلالةِ الاسمِ ودَلالةِ الفعلِ، بأَنَّ الفِعلَ يَدلُّ على مَعنًى لا يَصحُّ فيهِ هو هو، والاسمُ يَدلُّ على مَعنًى يَصحُّ فيهِ هو هو. وإنَّما وَجَبَ ذلكَ ؛ **لأنَّ دَلالَةَ الفِعلِ دَلالَة التَّضمينِ، ودَلالَة الاسمِ دَلالةُ التَّصريحِ، وهي دَلالةُ الإشارةِ إلى ما يَعلَمُه المُخاطَبُ، ودَلالةُ الفعلِ الإفادَةِ لِما لا يَعلمُه المُخَاطَبُ**، فهي كدَلالةِ الجُملةِ فِي أَنَّه لا يَصحُّ في مَدلُولِها هو هو"(الرُّماني، ٢٠٢١، ج١، ص١٢١).

وكلَّما كانَ المُخاطَبُ على درايةٍ مُسبقةٍ بمضمون الخِطَابِ زَادَ إدراكه لدَلالتهِ، واتَّخذَ الكلام نَمطَ الاختصار (شبير، ٢٠٢٢، ١٢٤)، وهذا يُؤكدُ حاكميةِ المُخَاطَب على طَريقةِ المُتكَلِّمِ في نَسجِ الخِطَابِ بما يَتلاءَمُ مع قُدرةِ المُخَاطَبِ على الإدراكِ، ويُفسرُ إلتزامَ المُتكلِّمِ بمُراعَاتهِ عندَ بناءِ الخِطَابِ، إذ بُنـيَ الكَلامُ فِي الجُملةِ الاسميَّةِ على"**أنْ تبتدئ بالاسمِ الذي يعرفُه المُخاطَبُ كما تعرفه أنتَ ، ثُمَّ تأتِي بالخبرِ الذي لا يَعلمهُ ؛ ليستفيدهُ**" (الحلبي، ٢٠٠٣،ج١، ص٥٧)، فنلحظُ من النصّ إشارةً إلى أنَّ استقلال الكلامِ وبنائهِ مُرتبطٌ ارتباطاً عضوياً بالفائدةِ التي تنعقدُ بالمخاطبِ دون المُتكلِّمِ.

إنَّ التَّركيبَ اللُّغويَّ الذي يصيغهُ المُتكلِّمُ عبارةٌ عن مَجمُوعةٍ من الألفاظِ التي لا قيمةَ لها إذا لم تُقدِّمْ للمُخاطبِ فَائدةً أو معنًى يَحتاج إليهِ ؛ وذلكَ لأنَّ " **الغَرضَ من الاخباراتِ إفادةُ المُخاطبِ بما ليسَ عندهُ** " (المبرد، ٢٠٠٤، ج٤، ص١٢٦) ، ويمكننا القولُ أنَّ الفائدةَ تقومُ مَقاماً مَركزياً فِي الإجازاتِ

النَّحويَّة للتَّراكيبِ ، فـ"**إنَّ الكَلامَ إنَّما وُضعَ للفَائدةِ ، والفَائدةُ لا تُجنَى من الكَلمةِ الوَاحدةِ وإنَّما تُجنَى من الجُملِ ومَدارجِ القَولِ** " (ابن جني، ١٩٩٠، ج٢، ص٣٢١).

والفائدةُ في قولنا : (زيدٌ قائمٌ) هي بيانُ الحالِ فضلاً عن الإخبارِ بقيامِ زيدٍ ، ويُرجِّحُ هذا تَعريةُ التَّركيبِ من المُحدداتِ التي تجعلهُ دالاً على المُضي أو الاستقبالِ ؛ لغرضِ إيقاعِ الفائدةِ على المُخاطَبِ ، فـ" **إنَّـا إذا قُلنـا : (زيدٌ قائمٌ) ، فأولـى الأشياءِ بهذا الكَلامِ أنْ يكونَ للحَالِ** ، ومع ذلكَ فقد يَجوزُ أنْ تَقولَ : (زيدٌ قائمٌ غَداً) ، وكذلكَ : (إنَّ زيداً ليَقومُ) هو للحال ، ومعَ ذلكَ يَجوزُ أنْ تَقولَ : (إنَّ زيداً ليقومُ غَداً). فإنَّ الجَوابَ عن ذلكَ أنَّ قَولَ القَائلِ : (زيدٌ قائمٌ) لم يَدخلْ عَليهِ لَفظٌ لوقتٍ دُون وَقتٍ ، وهو مُبهمُ الصِّيغَةِ ، يَجوزُ أنْ يَكونَ للمَاضي والحَالِ والمُستقبلِ ، **غَيرَ أنَّا نَجعلهُ للحَالِ إذا عُرِّيَ من غَيرِهِ ؛ لِمَـا ذَكرنَـا مِن فَـائدةِ المُخاطَبِ بـهِ**" (السيرافي، ٢٠٠٨–٢٠١٢،ج١، ص٤٨).

ولا تتمُّ الفائدةُ إلا إذا كانَ التَّركيبُ مَفهُوماً عند المُخاطَبِ"وهذا الأمرُ صارَ عِمادَ التأسيس النحويّ العربـيّ، فقد أُسسَ النحوُ؛ لأجلِ الإفَادةِ والتَّفاهم بينَ المُتكلّمِ والمُخاطَبِ"(صالح، ٢٠١٢،ج١،ص٥٥)، واستناداً إلى علّةِ عدم الفَائدة رفضَ المُبرّد الاخبارَ عن الجُثثِ بظروفِ الزَّمانِ ؛ لعدم فائدة المُخَاطَبِ بها ، ثُمَّ اتخذَّ من ذلكَ وسيلةً للحكمِ على التَّراكيبِ قَبولاً ورَفضاً، إذ قال: " **إذا قلت: زيدٌ يَوْم الْجُمُعَةِ ، فَلَا معنـى لهَذَا**؛ لأنَّ يومَ الْجُمُعَةِ لَا يَخْلُو زيد وَلَا غَيره مِنهُ وَلَا حَي وَلَا ميت ، **فَلَمَّا لم تكن فِيهِ فَـائِدَة ، قَالَ النَّحويُّون: لَا تكونُ ظُروفُ الزَّمَانِ للجثثِ**"(المبرد، ٢٠٠٤، ج٤، ص١٧٢)، فلا يَجوزُ عندهم: زيدٌ يومَ الجُمعةِ، ولا: زيدٌ فِي يَومِ الجُمعةِ؛ لأنَّ الظُروفَ الزَّمانِية لا تَكونُ أخباراً للجثةِ ؛ لأنَّـها ممَّا لا فَائدةَ فِيهِ للمُخاطَبِ (السيرافي، ٢٠٠٨–٢٠١٢،ج١، ٤٧٢–٤٧٣) ، وأما قولهم : اللَّيلةُ الهلالَ، إذ المقصود: اللَّيلةُ حُدوثَ الهلالِ، إذ نَـابَ المَصدرُ عن ظرفِ الزَّمانِ؛ لمعرفة المُخاطَبِ ما يُراد إحداثهِ ؛ لأنَّـه ممّا يتسور بهِ الوقت المعلوم (السيرافي، ٢٠٠٨–٢٠١٢،ج١، ٤٧٢–٤٧٣).

وحاولَ الرُّمانِيُّ حَصرَ وُجوهِ الفَائدةِ التي تَتَأتَى من الأخبارِ قائلاً: " **فالفائدةُ فِي الخَبرِ عَلَى ثلاثةِ أوجهٍ : إيجابُ ذكرِ ما عَزَبَ ، أو علمٌ لم يَكنْ ، أو ظنٌّ لم يكنْ، وما خَرجَ عَن هذهِ الثَّلاثةِ فلا فائدةَ فيهِ** ؛ ولِهذا كانَ قولُ القائلِ: كَانَ أَحَدٌ مُجْتَرِئاً عَلَيْكَ لا فائدةَ فيهِ ؛ لأنَّه لم يأتِ إلا بِمَا هو عندَ المُخَاطَبِ، **فإنْ قَالَ: (مَا كَانَ أَحَدٌ مُجْتَرِئاً عَلَيْكَ) أَفـادَ ؛ لأنَّهُ قد أَتـى بِعلمٍ أَو ظَنٍّ لَم يَكنْ عِندَ المُخَاطَبِ**"(الرُّماني، ٢٠٢١، ج١، ص١٦٥)، فإضافةُ (ما) إلى التَّركيبِ نقلتهُ من حيزِ الكلام الذي لا يُحققُ فائدةً إلى ما يُضيفُ عِلماً وظنًّا لم يَكُنْ حاضراً عن مُخاطبهِ بقصدِ الإفادةِ لهُ بما كان يَجهلهُ ، إذ نلحظُ أنَّ القيمةَ الصَّوابيَّةَ للتَّركيبِ رَاجعةٌ إلى مَدَى تَحقُقِ الفَائدةِ للمُخاطَبِ من القَولِ ، فما الأخبارُ والتَّراكيبُ إجمالاً إلا "**مَعانٍ يُنشئها الإنسانُ فـي نَفسهِ، ويصرّفها فـي فِكرِهِ، ويُنَـاجِي بها قَلبَـهُ، ويُراجِعُ فِيها عَقلَهُ، وتُوصَفُ بأنَّـها مَقاصدٌ وأغراضٌ**"(الجرجاني، ١٩٨٧، ص٣٨٥).

ولا بُدَّ هنا من مَعرفةِ أنَّ الجُملَ بصورةٍ عامَّة مَوضُوعةٌ لفَائدةِ المُخاطَبِ ؛ لذلكَ يُنظرُ لها على أنَّها أداةُ الإفْهَامِ وتحقيق الفائدةِ للمُخاطَبِ ، أما المُفرداتُ من الأسماءِ فموضوعةٌ للتبيينِ والايضاحِ لِما يَعلم بهِ المُخاطبُ مُسبقاً ، فضلاً عن أنَّ "**ما هو للفائدةِ فالمُخَاطَبُ لا يَعلَمُهُ، وإنَّما يَستَفِيدُهُ بِذلكَ الكَلامِ**

، وما هو للبيانِ فالمُخاطَبُ يَعْلَمُهُ ، وإنَّما يُذكَرُ لَهُ لِيَعقِدَ مَوضِعَ الفائِدَةِ بِهِ ... ؛ لأنَّ المُفردَ مِنَ الأسماءِ مَوضُوعٌ للبيانِ ، والجُملَةَ مَوضُوعَةٌ للفَائِدَةِ" (الرُّماني، ٢٠٢١،ج٢، ص١٠٠٩-١٠١٠).

والتَّعريفَ فِي الأسماءِ لا يكونُ بالجملةِ بل بالمُفردِ ؛ لذلك اختلفت العلَّة التي لأجلها جُعلت صلةُ (الذي) وسيلةً للإخبارِ عن معنَى الجُملةِ ، أما صلةُ (ما) و(مَن) فَجُعلتْ وسيلة للإخبارِ عن صِفَةِ المَعرِفَةِ ؛ وذلك لأنَّ الجُملةَ فِي الأصلِ مَوضُوعةٌ " **للفَائِدَةِ ، وما هو للفَائِدَةِ لا يَعرِفُهُ المُخَاطَبُ أَصلاً ، وأَما مَا هو للبَيَانِ عَمَّا يَعلَمُهُ المُخَاطَبُ فَيَصلُحُ فِيهِ المَعرِفَةُ بِأَنْ تَتَخَصَّصَ للشَيءِ بِعَينِهِ** " (الرُّماني، ٢٠٢١،ج٢، ص١٠١٠)؛ لذا استَحَالَ أَنْ يَتَعَرَّفَ الشيءُ بِمَعنَى الجُملَةِ ، وجازَ أَنْ يَتَعَرَّفَ إذا كَانَ مُفرداً ؛ لأنَّ الفَائدةَ مما لا يعلمُها المُخاطبُ قبلاً ، أما المفردُ ففيهِ بَيانٌ وتَذكيرٌ لِما يعرفهُ المُخاطبُ أصلاً ؛ فإنَّ "**ما يُذكرُ للبيانِ خلافُ مَا يُذكرُ للفَائدَةِ ؛ إذ أَحَدُهُما بِمَنزِلَةِ التَّذكِيرِ لِمَا يَعْلَمُه المُخَاطَبُ، والآخر: إيجَابُ عِلمِ مَا لَم يَكنْ يَعْلَمُه**"(الرُّماني، ٢٠٢١،ج١،ص٥١٩).

وتَتَجلَى قِيمةُ الفائدةِ فِي كونها معياراً يَقِفُ عنده النُّحاةِ فِي إجازاتهم النَّحويَّة ، وتضعيفِ وجوهِ وتَقويَّةِ أُخرى، ومن ذلكَ قول الرُّمانِي: "وإنَّما عُدِلَ عَن الحالِ مِن النَّكرةِ؛ لِضَعفِها، ولَمْ يُعْدَلْ عن الخَبرِ عَن النَّكرةِ مع ضَعْفِهِ فِي كَثِيرٍ مِن الكَلامِ ؛ **لأنَّ الخَبرَ إنَّما يَضْعُفُ عن النَّكرةِ إذا قَلَّتْ فيهِ الفَائدةُ ، ولا يَجُوزُ إذا لَمْ تَكُنْ فيهِ فَائدَةٌ، فأمَّا إذا قَوِيتْ فِيهِ الفَائدَةُ فَهو قَوِيٌّ لا ضَعْفَ فِيهِ، كَقَوْلَكَ: (لِزيدٍ مَالٌ)، و(لِزَيدٍ جَاهٌ)، و(لَهُ عِلمٌ)**" (الرُّماني، ٢٠٢١، ج٢، ص٦٩٣)، فالخبرُ يتصفُ بالتنكيرِ طلباً للفائدةِ ، ويَشتركُ مع الحالِ فِي هذا القانونِ ، لكنَّ علاقتهُ بالفائدةِ تتأرجحُ بين القوَّةِ والضعفِ والمنعِ بناء على ما يتحققُ عند الاستعمالِ للمُخاطبِ من الفائدةِ.

ثالثاً : كفاية المُخاطب اللُّغويَّة بين التَّوقع والظنّ

إنَّ المُخاطبَ لا يُشارك المُتكلِّمَ في إنشاء التراكيب كفعلٍ أو ممارسةٍ على نحوٍ مباشرٍ ؛ ولكنَّ لهُ دوراً مركزياً فِي توجيه الخِطابِ وفهمهِ ؛ لأنَّ المُتكلِّمَ لا يُنشئُ التَّركيبَ من غيرِ أن يعرف تأثيره على المُخاطَبِ ، كما يحدثُ في عمليَّةِ الحذفِ، فالمُخاطبُ "هو الذي يُوجِّهها ويَتحكَّمُ فيها، **فالحذفُ عمليَّةٌ لا يُجريها المُتكلِّمُ إلا وهو يَقرأُ فيها حِساباً للمُخاطبِ**" (الشاوش، ٢٠٠١،ج٢، ص١١٧٥).

والحذفُ آليةٌ قَصديَّةٌ يستعملها المُتكلِّمُ لتصورَ لنا نيتهُ وتكشف عنها، وهو فِي ذلك متفهمٌ لحال المُخاطبِ ومستواه اللُّغويّ ، فضلاً عمّا يدورُ فِي ذهنهِ وقدرتهِ على إدراكِ ما أخفاهُ، "**إنَّما تُضمرُ اسماً بعدما تعلم أنَّ مَن يُحدَّث قد عرفَ مَنْ تعني ، وأنَّك تريدُ شيئاً يعلمهُ** "(سيبويه، ١٩٨٢،ج٢، ص٦)، وذلك كما فِي حذف عاملِ المفعول المطلق فِي سياق الدُّعاء نحو قولنا: سقياً لك ، ورعياً لك ، والتقدير هنا: سقاكَ اللهُ سقياً ، ورعاك اللهُ رعياً، فالمُضمرُ مُعيَّنٌ فِي نية المُتكلِّم المُدركُ لِما فِي ذهن المُخاطب، ولم يظهر الفعل على الرَّغمِ من القُدرة على تعيينهِ؛ لإنَّ فِي التركيب ما يُساعد على إدراكه عند المُخاطب من سياق الدُّعاءِ من جهة ، والأصل الاشتقاقِي للمفعول المُطلق من جهةٍ أُخرى، و"**إنَّما**

اختزلَ الفعلَ ها هُنا ؛ لأنَّهم جعلوهُ بدلاً من اللَّفظِ بالفعلِ" (سيبويه، ١٩٨٢،ج١، ص٣١٢) ، وهو مما لا يُرجى رجوعهُ ؛ لذا فحذفهُ واجبٌ (الحسناوي، ٢٠١٥، ١٨٦).

إنَّ الظنَّ الذي يُخالجُ نَفس المُخاطَبِ يَجعلُ المُتكلِّمَ مُركزاً على إزالتهِ من ذهنهِ ، وهذا يَدفعُ المُتكلِّمَ إلى إعادة النظرِ في تراكيبهِ اللُّغويَّة ، فيُوظفُ ما يملك من أدواتٍ لُغويَّة؛ لحماية المُخاطبِ وذهنه من الظن الذي يُساوره ويعتريهِ ، كما فِي حديثهم عن فائدة التوكيد التي يُقصدُ بها "**تمكين المعنى في نفس المُخاطب ، وإزالة الغلط في التأويل** ، وذلك مِن قِبل أنَّ المجازَ في كلامِهم كثيرٌ شائعٌ ، يُعبرون بأكثر الشيءِ عن جَميعهِ ، وبالمُسبَّبِ عن السببِ ، ويقولون : " قامَ زيدٌ" وجازَ أن يكون الفاعل غُلامَه أو ولدَه ، و" قامَ القومُ" ويكونُ القائمُ أكثرهم ونحوَهم ممن يَنطلِق عليهِ اسم القوم . إذا كان كذلك وقلتَ : "جاءَ زيدٌ" ، رُبَّما تتوهم من السَّامع غفلةً عن اسم المُخبَر عنه أو ذهاباً عن مُرادهِ ، فيحمله على المجازِ ، فيُزالُ ذلك الوَهْمُ بتكرير الاسم ، فيُقالُ : "جاءنِي زيدٌ زيدٌ" ، وكذلك (النفس) و(العين) إذا قُلت : "جاءنِي زيدٌ نفسه أو عينه" ، **فيُزيلُ ظنَّ المُخاطبِ من إرادة المجاز، ويُؤمِن غفلة المُخاطَب**" (الحلبي، ٢٠٠٣، ج٢، ص٢٢١).

فيُؤتى بالتأكيدَ بناءً على تقدير المُتكلِّم وظنهِ لِما فِي ذهن المُخاطبِ ؛ لذلكَ يضع لهُ حساباً عند بناء الكلام حرصاً على إزالة اللَّبس عن المُخاطَب أو ترك ما يُسببُ خللاً فِي إدراك المقصود من الكلام؛ لذا فإنَّ المُخاطَب حاضرٌ فِي ذهن المُتكلِّم لحظة انشاء القول (الشاوش ، ٢٠٠١ ، ج٢ ، ٨٩٨).

إنَّ مراعاة المُتكلِّم لما يتبادر إلى ذهن المُخاطَب من ظنونٍ أو شكوكٍ أو غفلةٍ انعكسَ على طَريقةِ بناءِ التراكيبِ النحويَّةِ المُوجَّهةِ إلى المُخاطبِ ؛ حِرصاً منه على تَجنيب المُخاطَب الغلط في التَّأويل "**فالمُتكلِّمُ يُجري مُحاكمةً سَريعةً يُقدِّرُ فيها ما يَدورُ فِي ذهنِ المُخاطبِ، ثُمَّ يَتخيرُ الأسلوبَ الأمثلَ لتبليغِ القَصدِ**"(بايزيد، ٢٠١٨، ص٣٧٢)، وتتوافقُ هذهِ الفكرةُ مع أغراض التَّوكيد الذي يهدف إلى دفع ضرر غفلة المُخاطَب عن نفسهِ، وتجنيب المُخاطَب الغلط فِي التأويل، فضلاً عن النأي المُتكلِّم عن ظن المُخاطَب بهِ تجوزاً، فالظنُّ والغفلةُ والغلطُ أُمور يَقعُ بها المُخاطَب، ويُعالجها المُتكلّم بأسلوب التأكيد؛ دفعاً للضرر عن نفسهِ (الاسترابادي، ١٩٨٦،ج٢، ٣٥٧).

ولابُدَّ من الإشارة إلى أنَّ التأكيدَ غرضُ نحوي تداولي يستعملهُ المُتحدث؛ لتقويةِ الشيءِ فِي نفسِ المُخاطبِ، أو إزالةِ ما اعتراها من شكوكٍ أو ظنّ ، وإماطة اللثامِ عمَّا خالجَ نفسهُ من شبهاتٍ، يدلُّ على منزلة المُخاطبِ فِي ذهن المُتكلِّم عند بناء التَّراكيب اللُّغويَّةِ (المخزومي، ١٩٨٦، ٢٣٤).

وهذا ما أكدهُ الرَّضي عند بيانهِ العلّةَ فِي تسميةَ الضمير الذي يُفيدُ التَّوكيد فصلاً ؛ لـ" أنَّهُ فصلَ بهِ بين كون ما بعدهُ نعتاً وكونه خبراً؛ لأنَّك إذا قُلتَ: (زيدٌ القائمُ)، **جازَ أن يتوهمَ السَّامعُ كون (القائم) صفةً فَينتظرُ الخبرَ، فَجئتَ بالفصلِ؛ ليتعينَ كونه خبراً لا صفةً**" (الاسترابادي، ١٩٨٦،ج٢، ص٢٤)، فالإتيانُ بضميرِ الفصلِ كان لإزالةِ التوهمِ من ذهن المُخاطَبِ ؛ لأنَّ الأخيرَ يَترقبُ الخبرَ، وترك ضمير الفصل يَجعلُ الابهامَ يتسربُ إلى ذهنهِ ؛ لأنَّ المبتدأَ يَظلُ بحاجةٍ إلى الخبرِ إذا كان (القائمُ) صفةً ؛ ليكتملَ الاسنادُ، وتتحقق الفائدةُ التي ينتظرها المُخاطب، فأدراكُ المُتكلِّمُ لحالةِ المُخاطبِ وترقبهِ للخبرِ

يُستدلُ عليهِ باستحضارهِ لضمير الفصل الذي يَعقبهُ الخبر، وهو ما ينتظرهُ المُخاطَب (الخفاجي، ٢٠٠٨، ٨١).

ويُستعملُ الحرف المُشبه بالفعل لكنَّ لأداءِ معنى الاستدراك الذي يُرفعُ بهِ المُتكلِّمُ توهُّماً نشأ من كلام سابقٍ لـ(لكنَّ)(المناوي، ٢٠٠٢، ٥٦)؛ ولأجل ذلك "لا تقعُ إلا بين كلامينِ متغايرَّينِ فِي النَّفي والإيجاب" (الحلبي، ٢٠٠٣،ج٨ ،ص١٤٣)؛ لإخراجِ الشكِ من ذهنِ المُخاطبِ ورفع الظن والتوهم من خلال إيرادهِ لخبرٍ مُخالفٍ لما يَعلمهُ المُخاطبِ وترسخَ فِي ذهنهِ واعتقادهِ قبل مجيء لكنَّ بالتَّركيب، لذلكَ فإنَّها تُستعملُ "إذا قدَّرَ المُتكلِّمُ أنَّ المُخاطبَ يعتقدُ دخولَ ما بعدَ لكنَّ فِي الخبرِ الذي قبلها، إما لكونهِ تبعاً له، وإما لمُخالطةِ موجبِ ذلك، فتقول: ما جاءني زيدٌ لكن عمرو، فتُخرجُ الشكَ من قلبِ المُخاطبِ، إذ جازَ أن يعتقدَ أنَّ عمراً لم يأتِ مع ذلك ...؛ لأنَّ الاستدراكَ إنَّما يقعُ فيما يُتوهَّمُ أنَّه داخلٌ فِي الخبرِ، فيستدركُ المُتكلِّمُ إخراجَ المُستدركِ منه" (الحلبي، ٢٠٠٣،ج٨ ، ص١٩٢).

ويتحدثُ المُبرِّد عن صورة التَّراكيب النحويَّة عن اجتماع المعرفة بالنكرة في (كان وأخواتها) قائلاً: "اعلم أنَّه إذا اجتمعَ فِي هذا الباب معرفةٌ ونكرةٌ ، فالذي يُجعلُ اسمَ (كان) المعرفةُ ؛ لأنَّ المعنَى على ذلك ؛ لأنَّه بِمنزلةِ الابتداء والخبر كما وَصَفتُ لَكَ ... فإذا قُلتَ: كانَ عبدُ اللهِ ، فقد أَلقيتَ إلى السَّامعِ اسماً يَعرِفُهُ، فهو يَتَوقعُ ما تُخبِرُهُ عَنهُ" (المبرد، ٢٠٠٤، ج٤، ص٨٨) ، ولا يكونُ هناك مبتدأ من غيرِ خبرٍ والعكس كذلك ؛ لأنَّك "إذا قُلتَ: كانَ زيدٌ، فالمُخاطبُ يَنتظرُ الخبرَ، وإذا قُلتَ: كانَ حليماً، فإنَّه يَنتظرُ الاسمَ" (الجرجاني، ١٩٨٧،ص٢٧٦).

ونستنتج من استقراءِ النصوصِ أنَّ المُتكلِّمَ يُدركُ توقعَ المُخاطبِ وانتظارهِ لمعرفةِ الخبرِ من جهةٍ أولى، لكنَّها تؤكدُ في الوقتِ ذاتهِ امتلاكَ المُخاطبِ لكفايةٍ لُغويَّةٍ جعلتهُ فِي حالة التَّوقعِ والترقبِ من جهةٍ ثانية، فالمُخاطبُ عارفٌ بطبيعةِ التَّراكيبِ اللُّغويَّةِ ، وينتظرُ من المُتكلِّمِ مراعاتها عند انتاج الكلام، فضلاً عن إدراك حاجة المُخاطب للخبر كشرط من شروط التواصل الخطابيّ بين الطرفين.

وتشبهُ حالةُ المُخاطبِ عند ترقبهِ لشيء حالة السَّائلِ الذي يَنتظرُ جواباً، وهو ما عبَّر عنهُ السيرافِيُّ صراحةً عند حديثهِ عن دخولِ (قد) على الفعل من غير فاصلٍ؛ " لأنَّ منزلةَ قد من الفعلِ كمنزلةِ الألف واللام من الاسم؛ لأنَّ دخولها على فعل متوقع أو مسؤول عنه ؛ لأنَّهُ إذا قالَ: قد قامَ زيدٌ ، فإنَّما يقوله لمن يتوقع قيامه أو لمن سأل عنهُ ، فقالَ : هل قامَ زيدٌ ؟ وإذا قالَ : قامَ زيدٌ ، **فإنَّما يبتدئُ إخباراً بقيامهِ لمن لا يَنتظرهُ ولا يتوقعهُ** ، فأشبهت (قد) العهد فِي قولكَ : جاءني الرَّجلُ ، لِمن عهدهُ المُخاطب أو جَرى ذكرهُ عند"(السيرافي، ٢٠٠٨-٢٠١٢ ، ج٢، ص٦١).

وبمثلِ ذلك أيضاً فسَّر الأعلم الشنتمريّ امتناع الفصل بين (قد) والفعل بقولهِ : "اعلم أنَّ المانعَ لـ(قد) من أن يُفصلَ بينها وبين الفعلِ أنَّها منَ الفعلِ بِمنزلةِ الألفِ واللامِ من الاسمِ ؛ لأنَّها تدخُلُ على فعلٍ مُتوقعٍ أو مَسؤولٍ عنهُ"(الشنتمري، ١٩٨٧، ج٢، ص٧٥٩).

رابعاً : كفاية المُخاطب اللُّغويَّة بين التنبيه والحواس

إنَّ البعد الإشاريّ الذي يتلبسهُ الخِطاب ويَكمنُ فيهِ ، هو من أهم الأدوات التي تُفصحُ عن كِفاية المُخاطَبِ اللُّغويَّةِ لا سيّما مباحثَ الحذفِ والاضمارِ، مُستنجداً لتأويلِ الخِطابِ بحوَاسِهِ، وفِي ذلك يقولُ ابن جني: "أو لا تَعلمُ أَنَّ الإنسانَ إذ عناهُ أمرٌ فأرادَ أنْ يُخاطِبَ بهِ صاحِبَه ويُنعمَ تَصويرَه فِي نفسهِ، استعطفَهُ ؛ ليُقبلَ عليهِ، فَيقُول له: يا فُلان أينَ أنتَ ؟ أرنِـي وجهكَ، أقبل علَيَّ أُحدثُّك، أما أنتَ حاضرٌ يا هناه، فإذا أَقبلَ عليهِ وأصغَى إليهِ، اندفعَ يُحدِّثهُ أو يأمرهُ أو ينهاهُ أو نحو ذلك ، **فلو كـانَ استماعُ الأُذنِ مُغنياً عن مُقابلة العين مُجزئاً عنه ، لما تكلَّفَ القائل ولا كلَّفَ صاحبَه الإقبالَ عليهِ والإصغاء إليهِ**" (ابن جني، ١٩٩٠،ج١، ص٢٤٦-٢٤٧).

فالمُتكلِّمُ لا يُريدُ سَماعَ المُخاطَبِ فقط ، بل يسعى إلى حثهِ للإقبالِ عَليهِ وَجهاً لوجهٍ بكلِّ جَوارحهِ ؛ وذلك من آدابِ الحَديثِ وحُسنِ التَّعاملِ من جهةٍ ، ورغبة المُتكلِّم في زِيادةِ التأثيرِ على المُخاطَبِ باستثارةِ حَواسهِ ودَفعهِ للسَّماعِ والإصغاءِ إليهِ رَغبةً منهُ في تَحقيقِ مَقاصِدَ الخِطَابِ الكَامنةِ فِي تضاعيفِ كَلامهِ ، فضلاً عن تَحفيزِ المُخاطَبِ لإدراكِ المَعنَى أو الوصولِ إلى تَأويلٍ سَليمٍ للتَّراكيبِ اللُّغويةِ من جِهةٍ أُخرَى ، فـ" **إنَّ المُخاطَبَ إذا لم يُحسنْ الاستماعَ لم يَقفْ على المَعنَى المُؤدِّي إليهِ الخِطاب ، فالاستماعُ الحَسنُ عَونٌ للبليغِ على إفهامِ المَعنى**" (العسكري، ١٩٧١، ص٢٢).

إنَّ الحواس التي يملكها المُخاطب تُسهمُ فِي التواصل اللُّغويّة وبناء المعانِي وإدراكها ، وتُشاركُ فِي انجاز عملية التَّبليغِ الذي يؤدِّيهِ المُتكلِّمُ من جهةٍ ، والإفهامِ الذي يَقعُ على عاتقِ المُخاطبِ من جهة أُخرى ؛ لأنَّ "**ما يُدركُ بالحواسِ لا يَحتاجُ أن يُعبر عنه بألفاظ اللُّغة** ؛ لأنَّها إحدَى وَسائلِ اكتسابِ المَعرفةِ" (الخفاجي، ٢٠٠٨، ص٩٦) ، والمعنى كما يُدركُ بالعقلِ من غيرِ لفظٍ يدلُّ عليهِ، يُمكنُ أن يُعرفَ أيضاً بالحواسِ من السَّمع، والبصر، واللَّمسِ، والذوقِ، والشَّمِ (العكبري، ١٩٩٢، ٨٠)، ولكنَّ النتيجةَ واضحةٌ، إذ " **قد يَقعُ الإيمَاءُ إلى الشَّيءِ، فيُغْنِي عِندَ ذَوِي الألبَابِ عَن كَشفِهِ**"(المبرد، ٢٠٠٤، ج١، ص٤٠).

وتعدُّ التَّراكيب النِّدائيَّة فِي الحِوارِ الذي يَحدُثُ بينَ المُتكلِّمِ والمُخاطبِ من أظهر الأمثلةِ على هذا الاستنتاج؛ وذلك لأنَّ "**حقَّ الـنِّداءِ أن تَعطِفَ بهِ المُخاطَبَ عليكَ**، ثُمَّ تُخبِرَه، أو تأمرهُ ، أو تسألهُ، أو غير ذلك مما تُوقعهُ إليهِ"(المبرد، ٢٠٠٤،ج٣ ،ص٢٩٨)، فحالةُ الإعراضِ والإقبال التي يكونُ عليها المُخاطَب يَجبُ أن تُراعى عند بناءِ الخِطاب، وما أسلوب النداءِ إلا دعوةٌ من المُتكلِّمِ للمُخاطبِ بقصدِ الإصغاءِ إلى كلامِهِ، أو هو فِي الأصلِ "**تنبيه المُخاطبِ ليُقبلَ على المُتكلِّمِ**"(الحلبي، ٢٠٠٣،ج٥، ص٥١)، فلا جدوى من الكلامِ إنْ لم يكنْ هناك مُستمعٌ يُدرك غايتهِ ، ومُتنبهاً لِما يُقال ، ولعلَّ الإقبالَ فِي النداءِ خاصة من شروط تَحقُقِ التواصلِ بينهُ وبين مُحدثهِ(ناصح، ٢٠٠٢، ١٩).

وهذا الاستحضارُ للسِّماتِ التداوليَّةِ فِي أسلوب النداءِ ومضمونه من الأُمورِ التي وظفها النحاة فِي تعليل مجيء المُنادى مُظهراً أو مُضمراً، وفي ذلك يقول ابن الوراق: " أ ليسَ إذا خاطبتَ إنساناً ، فقلتَ لهُ : أنتَ تفعلُ، فقد يَجوزُ أَن يُشكلَ عليهِ خِطابَكَ لهُ ، إذْ كان هذا اللَّفظُ يَصلحُ أَنْ يَكونَ لهُ ولِغيرهِ، فهلاَّ جُعلَ المُنادى كالمُضمَرِ، إذ كان مُخَاطَباً ، وإن وَقعَ فيهِ اللَّبسُ الذي ذكرتَه ؟ قِيلَ: الفَصلُ

بينهما **أَنَّ المُنَادَى مُعرِضٌ عمَّن يُنادِيه ، وليسَ يَعلمُ أَنَّـهُ المَقصودُ إلا بِنفسِ اللَّفظِ فقط ، واللَّفظُ لا يَدلُّ عليهِ غَيرِهِ ، فاحتجنا إلى ذكر اسمه، وأمَّا المُخاطَبُ غيرُ المُنَادى فثمَّ إشارةٌ بيدٍ أو عَينٍ مع اللَّفظِ ، فصارَ هذا المعنَى يَضطرُّ المُخاطَبَ إلى العلمِ بأَنَّهُ مَقصُودٌ بالخِطابِ ، فلِهذا استغنيَ بالمضمراتِ عن الأسماءِ الظاهرةِ**" (ابن الوراق، ٢٠٠٢، ص٣١٨).

وتُعدُّ النداءاتُ إشاراتٌ لفظيَّةٌ يَبُثُها المُتكلِّمُ ، ويَترتَّبُ على أثرِها مُواجَهة بينهُ وبين المُخاطَبِ تدفعَهُما معاً لتحقيقِ تَواصلٍ مُنتجٍ ، فليس النداءُ هو المقصودُ بل القصدُ تنبيهِ المُخاطَبِ ؛ ليُصغي إلى ما يتلو ذلك من حديث ومعنى ، فمَقامُ المُخاطَبِ مُشارٌ إليهِ ؛ لأَنَّهُ مُنادَى مُطالبٌ بالردِّ والإجابةِ ، ويَجدرُ بِنا التأكيدَ على" **أَنَّ المعارفَ كـلَّها إذا نُوديت تَنكَّرت ، ثُمَّ تكونُ معارف بالنداءِ**"(الحلبي، ٢٠٠٣، ج١، ص٣٠٣) ، فالمُنادى إذا كان مفرداً معرفةً يُبنى على الضَّمِ فِي موضع نصبٍ إعراباً ، سواء أ كان معرفةً قبل النداءِ أو بعدهِ ، وذلكَ مثل : يا محمدُ ، ويا غلامٌ ، فـ"رجلٌ: نكرةٌ فِي الأصلِ ، وإنَّما صارَ معرفةً فِي النداءِ ، **وذلكَ أَنَّكَ لما قصدتَ قصدَه ، وأقبلتَ عليهِ ، صارَ معرفةً باختصاصكَ إيَّاه بالخِطابِ دون غيرهِ**" (الحلبي، ٢٠٠٣، ج١، ص٣٠٣).

وتنبيهُ المُخاطَبِ معنَى يَجعلُ المبتدأَ قريباً من الفِعلِ فِي امتلاكهِ الوظيفة الإخباريّة ؛ وذلك لأَنَّ "المبتدأَ يعملُ فيما بعده كعملِ الفعلِ فيما يكونُ بعدهُ، ويكونُ فيهِ معنَى التَّنبيه والتَّعريف"(سيبويه، ١٩٨٢، ج٢، ص٨٧)، كما الحالُ فِي أسلوب الأمر التي يُبنى الفعلُ فيها على ما تقدمه من الاسماءِ، نحو قولكَ: عبدُ اللهِ اضربهُ، فَترفعُ: عبدُ اللهِ على الابتداءِ ثُمَّ تُلحقهُ بفعلِ الأمرِ، وبهذهِ الطريقة تكون قد " **نبَّهتَ المُخاطب لهُ ؛ لتُعرِّف باسمهِ ، ثُمَّ بَنيتَ الفعلَ عليهِ كما فعلتَ ذلك فِي الخبرِ**"(سيبويه، ١٩٨٢،ج١، ص١٣٨)، فما التنبيهُ هنا إلا تَقدمةٌ من المُتكلِّمِ وتهيئةً لإعلامِ المُخاطبِ أو اخباره بشيءٍ من خلالِ بناءِ التَّراكيب عن طريقِ تَقديم الاسمِ أولاً ثُمَّ بناء الفعلِ عليهِ ثانياً.

ويمُكنُ أَنَّ نردفَ ذلكَ بما وقفَ عليهِ النحاة من وظيفةٍ لأسماءِ الإشارةِ التي تُعدُّ من المُبهماتِ حتَّى جازَ وصفها؛ لِما فيها من الإبهامِ "ألا ترى أَنَّك إذا قُلتَ : هذا ، وأشرتَ إلى حاضرٍ، وكانَ هناكَ أنواعٌ من الأشخاصِ التي يَجوزُ أن تقعَ الإشارةُ إلى كُلِّ واحدٍ منها ، فيُبهمَ على المُخاطبِ إلى أيِّ الأنواعِ وقعت الإشارةُ ، فتفتقرُ حينئذٍ إلى الصِّفةِ للبيانِ" (الحلبي، ٢٠٠٣، ج٣، ص١٠٥) ، فالإبهامُ يَقعُ إذا إلتبسَ الأمرُ على المُخاطَبِ فِي معرفةِ المُشار إليهِ، فإبهامها ليس في معناها بل فِي مَرجعها الذي تُحيلنا إليهِ، ولعلَّ استعمالها يتكفلُ بإزالةِ الإبهام ؛ لإنَّ "**معنَى الإشارة الإيماءُ إلى حاضرٍ بجارحةٍ ، أو ما يقومُ مقامَ الجارحةِ ، فيتَّعرفُ بذلك ، فتعريفُ الإشارةِ أن تُخصص للمُخاطبِ شخصاً يعرفهُ بِحاسةِ البصرِ، وسائر المعارف هو أن تختصَّ شخصاً يعرفه المُخاطَب بقلبهِ**" (الحلبي، ٢٠٠٣، ج٣، ص٢٢٧).

ونستنتج من ذلك أَنَّ أسماء الإشارةِ من المبهماتِ فِي اللُّغةِ إذا استعملت مفردةً قبل التَّركيب، ويتعين أن تتعرفَ بالعينِ أو القلبِ التابعينِ للمُخاطب من جهةٍ، فضلاً عن قدرتها على اكتسابِ التَّعريفِ بالاستعمالِ فِي الخِطابِ مُركبةً فِي جُملةٍ مُفيدةٍ من جهةٍ أُخرى (الشاوش، ٢٠٠١،ج٢، ١٠٥١و١٠٦٩)،

لذا فهي ألفاظٌ يَجتمعُ فيها الإبهام الآتي من أصل وضعها باللُّغةِ؛ لأنَّها تحتاجُ إلى الصفةِ للبيان عن نَفسِها، والتَّعريفُ الآتي من تركيبِها واستعمالِها بما يُزيلُ إبهامَها بعد شَحنِها بالدَّلالة التي يَقصدُها المُتكلِّمِ، ممّا يَجعلها قَادرةً على أنْ تُحيلَ إلى مُشارٍ إليهِ مَعروف عند المُخاطبِ الحَاضرِ حِسياً عند حُدوثِ الخِطابِ؛ لأنَّهُ مُوجَّهٌ إليهِ أساساً.

فإذا أُتِيَ باسم الإشارةِ دونَ وَصفٍ يُبينهُ مع وُجودِ أكثر من مُشارٍ إليهِ وقتَ إلقاء الخِطَابِ فإنَّ ذلك لا يُعينُ مَخصوصاً ؛ لوقوعهِ على كُلِّ حَاضرٍ، وفِي ذلكَ يَقولُ عبدُ القاهر الجُرجانِيّ مُمَثلاً: "وذلك قولكَ: هذا الرَّجلُ، وهذا الغُلامُ ؛ لأنَّ المُخاطبَ قد كانَ عَرِفَ بقولكَ: هذا، أنَّك تُشيرُ إلى شيءٍ حَاضرٍ، فلما ذكرْتَ اسم الجنسِ فقلتَ: هذا الرَّجلُ ، عَرفهُ بعينهِ ، وانتفى عَنهُ الإلتباسُ، وإذا لم يكنْ بِحضرتِكَ إلا واحدٌ ، كَفى أنْ تَقُولَ: هذا ؛ لأنَّ الإشارةَ لا تَقعُ إلا إليهِ" (الجرجاني، ١٩٨٢،ج٢، ص٩٢٣).

ومثلُ ذلكَ أيضاً ما جاءَ من وَصفِ اسمِ الإشارةِ باسمِ الجنسِ فِي نحوِ قولكَ : هذا الرَّجُلُ قالَ أو يَقُولُ ، وهنا يَذهب ابن يعيش إلى القول مُفسراً: "وإنَّما أُتِيَ بهِ وُصلةً إلى نقلِ الاسمِ من تَعريفِ العَهد إلى تَعريفِ الحُضُور والإشَارةِ "(الحلبي، ٢٠٠٣، ج٣، ص١٠٥)، فإذا كانَ بِحَضرتكَ شَخصَانِ، وأنتَ تُريدُ الإخْبَارَ عن أَحدِهِما، فلا بُدَّ لكَ من تَعريفِ مَن تُريدُ الإخْبَارَ عَنهُ لاسيَّما إذا لم يَكنْ بينكَ وبينَ المُخاطَبِ سَابقَ مَعرفَةٍ، فوَسيلةُ تَحقِيقُ ذلكَ أنْ تُدخِلَ عَليهِ الألفَ واللَّامَ كما فِي لَفظ (الرَّجل) بالمِثالِ أعلاه.

خاتمةُ البحثِ ونتائجه //

١- يُعدُّ المُخاطَبُ – وهو اسمُ مفعولٍ يدلُّ على التشاركِ والتَّفاعلِ – ركناً فِي تكوين الخِطابِ ؛ لأنَّهُ يُنسجُ لأجلهِ ، فهو كائنٌ تأويليٌّ غايتهُ إدراك وفَهم للقصود المَبثوثةِ فِي الخِطابِ من لدن المُتكلِّمِ ومُراجعتِها ، ولا يتحققُ الإنجازُ الكلامِيّ إلا بوجودهِ ، ويتمتعُ بحقِّ فِي الاعتراضِ على ما يُلقى عليهِ من خِطابٍ.

٢- تأثير المُخاطَبِ مُؤكدٌ فِي اختيارات المُتكلِّم لتراكيبهِ ؛ لأنَّهُ يَقومُ بدورٍ تقويميٍّ للمُنجزِ اللُّغويّ أو التَّراكيب التي يسوقها المُتكلِّمُ إليهِ ، مُعتمداً فِي ذلك على كفايتهِ اللُّغويَّة التي تُمثلُ النِّظام اللُّغويّ الكامن فِي ذِهنهِ فِي تفكيك التَّراكيبِ ومُحاولةِ إدراك معانيها.

٣- إنَّ الاشتراطات التَّداوليَّة للأحكام النحويَّة ومسائلها التي قالَ بها النحاة تُفصحُ عن مَسارٍ علميٍّ ورؤيةٍ منهجيَّة اتخذت من علمِ المُخاطَبِ وجَهلهِ مُسوغاً للقول بها ، نحو: الصفةُ لا تُقطعُ عن موصوفها إذا كانَ المَوصُوفُ فيها ممَّا يَجهلهُ ، واختيارُ النكرةِ لوظيفة الاخبارِ عند اجتماعها بالمعرفة التي يُبتدأُ بها فِي التَّراكيب اللُّغويَّة ؛ حرصاً على إفادةِ المُخاطبِ ما كان يَجهلهُ ، والمُوصولُ مُبهمٌ لا يَتضحُ إلا بالصِّلَةِ التي ينبغي أن تكونَ معلومةً للمُخاطَبِ قبل ذِكرِها.

٤- الإفادةُ من المبادئ التَّداوليَّة التي تستهدف الوصول بالعمليَّة الابلاغيَّة إلى درجةِ التَّمام ، فضلاً عن تأمين التَّواصل اللُّغويّ بين المُتكلِّمِ والمُخاطَبِ، وهذا الأمر يتعلَّقُ بالمُخاطبِ بالدَّرجةِ الأولى،

ولم يغفل علماء النَّحو عن ذلكَ فبنوا على إثرِهِ قواعد وأحكام ، منها: أن لا تكون ظروفُ الزَّمانِ للجثثِ ؛ لعدمِ الفائدةَ ، والمُفردُ من الأسماءِ موضوعٌ للبيان أما الجملةُ فمَوضوعةٌ للفائدةِ ، وما هو للفائدةِ فالمُخاطبُ لا يعلمهُ وإنَّما يستفيده من الكلامِ ، أما ما يُوضعُ للبيان فالمخاطبُ يعلمهُ.

٥- المُخاطَبُ يُؤثِرُ فِي توجيهِ الخِطَابِ –على الرَّغم من كونه ليس مُنشأً لهُ– كما فِي آلية الحذف والإضمار التي يوظفها المُتكلِّمُ جزءاً من آلياتهِ القصديَّة ، وهو يَحسبُ فيها لإدراك المُخاطِبِ لها كلَّ حسابٍ ، وكذلكَ الحالُ مع تحقيق فائدة الاستدراك التي تُودِّها لكنَّ ، وفائدة التَّوكيد يُرادُ بها تقوية الدَّلالة في نفس المُخاطب وإزالة اللبس ، واتقاء الوهم في التقدير أو الغفلة عن المعانِي المَقصودةَ.

٦- الاستماع أداةُ الإفهام الأولى للمُخاطبِ بدونها لا يستطيع الوقوف على المَعنَى المُراد من الكلام ، فالاستماعُ يُساعدُ المُخاطَب بإدراك الدَّلالة ؛ لكنَّهُ لا يُغنِي عن مُقابلةِ العينِ وتواجُّهِ المُخاطَب مع المُتكلِّمِ كما فِي استعمال أسلوب النِّداء الذي يُرادُ بهِ تنبيه المُخاطَب لِيُقبلَ على المُتكلِّمِ ، مع ملاحظة أنَّ الأسماء المُعرَّفة إذا استعملت فِي النداء تنكَّرت ، ثُمَّ اعودُ مَعارفاً بالنِّداءِ ؛ لخَصك المُخاطَب بالنِّداءِ.

٧- الإشارةِ من المُبهماتِ التي يوظفها المُتكلِّم للإيماءِ إلى حَاضرٍ بجارحةٍ ، لكنَّها تطلبت استثارة حواس المُخاطَبِ فِي مُحاولتهِ لإدراك معناها ، وهي من المُبهماتِ إذا أُستعملت مفردةً ، وتتعرفُ بحاسةِ البصرِ والقلب عند المُخاطَبِ ، وما يُدركُ بالحَواسِ لا يُحتاجُ أن يُعبرَ عنهُ بألفاظِ اللُّغةِ.

٨- إنَّ التَّمثيلَ التَّركيبيَّ لكِفايةِ المُخاطَبِ اللُّغويَّةِ يُظهرُ وعياً تداوليَّاً عند النُّحاة بنظام لغتهم ، ويتجلى فِي حرصِهم على ربطِ اللُّغةِ بسياقاتها الاجتماعيَّةِ والمعرفيَّةِ من خلال التَّفاعلِ بين طرفِي التَّخاطبِ ، وهذا مُؤشرٌ على نَجاحِ التَّواصلِ باستثمارِ الكِفايةِ اللُّغويَّةِ فِي إدراك مقاصد التَّراكيبِ النحويَّةِ.

Sources and References//

-The Holy Quran

-Abd al-Latif, Dr. Muhammad Hamasa, (٢٠٠٠), Al-Nahw wal-Salamala: Madkhal li-Dirasat al-Ma'na al-Shanawi al-Dalali, Dar al-Shorouk, Cairo, ١st ed.

-Abdul Rahman, Dr. Taha, (١٩٩٨), Al-Lisan wal-Mizan aw al-Takawthir al-Aqli, Morocco, Arab Cultural Center, ١st ed.

-Abdul Tawwab, ١٩٨٣, Dr. Ramadan, Al-Tatawwur al-Lughawi: Mazahiruh, 'Alaluhu wa Qawaninuhu (Linguistic Development: Its Manifestations, Causes, and Laws), Al-Madani Press, Cairo, ١st ed.

-Akasha, Mahmoud (٢٠١٤), Analyzing al-Nass: Dirasat al-Rawabit al-Nassiya fi Daw' 'Ilm al-Lughah al-Nassi, Riyadh, ١st ed.

-Al-Akbari, Abu al-Baqa Abdullah ibn al-Husayn (d. ٦١٦AH), (١٩٩٢), Controversial Issues in Grammar, edited by Muhammad Khayr al-Halwani, Lebanon, Dar al-Sharq al-Arabi, ١st edition.

-Al-Alawi, Abd al-Rahim al-Wathiq, ٢٠١٧, Evaluating Linguistic Competencies and Language Teaching and Learning Strategies, Morocco, Dar Abi al-Raqraq for Printing and Publishing, ١st edition.

-Al-Amidi, Abu al-Hasan Ali ibn Muhammad (d. 631 AH), (2003), edited by Abd al-Razzaq Afifi, Al-Ihkam fi Usul al-Ahkam, Dar al-Sayma'i, Riyadh, 1st edition.

-Al-Ansari, Jamal al-Din Abdullah ibn Yusuf ibn Hisham (d. 761 AH) (2004), Sharh Shudhur al-Dhahab fi Ma'rifat Kalam al-'Arab, edited by Muhammad Muhyi al-Din Abd al-Hamid (d. 1973), Damascus, Dar al-Fikr, 4th edition.

-Al-Askari, Abu Hilal al-Hasan ibn Abdullah ibn Sahl (d. ٣٩٥AH), (١٩٧١), The Two Arts: Writing and Poetry, edited by Ali Muhammad al-Bajawi and Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, Cairo, Dar al-Fikr al-Arabi, ٢nd edition.

-Al-Awadi, Dr. Asaad Khalaf (٢٠١١), The Context of the Situation in Sibawayh's Book: A Study in Grammar and Semantics, Jordan, Dar Al-Hamid for Publishing and Distribution, ١st Edition.

-Al-Baqillani, Abu Bakr Muhammad ibn al-Tayyib (d. 403 AH) (2015), Al-Taqrib wa al-Irshad fi Usul al-Fiqh, edited by Muhammad Abd al-Razzaq Ahmad al-Darwish, Kuwait, Dar al-Wa'i al-Islami, 2nd edition.

-Al-Batlyusi, Abu Muhammad Abdullah ibn Muhammad ibn al-Sayyid (d. 521 AH) (2004), Al-Halal fi Islah al-Khalal min Kitab al-Jumal, edited by Sa'id ibn Abd al-Karim Sa'udi, Lebanon, Dar al-Tali'ah, 1st edition.

-Al-Furaidi and Abdul Hamid, Tariq and Issam Tamam, (٢٠٢٤) The Concept of Competence and Features of its Development in Linguistic Studies, Saudi Arabia, Arab Miracle Journal for Learning the Arabic Language, Volume (٧), Issue (٢), (from ٣٨٩to ٤٠٩).

-Al-Hamlawi, Ahmad ibn Muhammad ibn Ahmad (d. 1351 AH), (2024), Shadha al-'Urf fi Fann al-Sarf, edited by Rida Ali 'Arafat, Jordan, Dar al-Rayahin, 2nd edition.

-Al-Hanash, Muhammad (2001), The Epistemological Foundation of the Creative Organization: A Pragmatic Linguistic Approach, Morocco, Journal of Linguistic Communication, Al-Irfan Foundation for Educational Consulting and Professional Development, Volume (10), Issue (1 & 2), (pp. 71-96).

-Al-Hasnawi, Dr. Raja' 'Ajil, (2015), Al-Wazifiyya fi Kitab Sibawayh, Iraq, Maktabat al-'Allama Ibn Fahd al-Hilli, 1st edition.

-Ali, Dr. Muhammad Adil Abdul Aziz, (٢٠١٦), Pragmatic Linguistic Thought: Readings in Tradition and Modernity, Jordan, Modern Book World, ١st ed.

-Ali, Dr. Muhammad Muhammad Yunus, (٢٠٠٧), Al-Ma'na wa Dhilal al-Ma'na: Nizamat al-Dalala fi al-'Arabiyya, Lebanon, Dar al-Madar al-Islami, ٢nd ed.

-Al-Ishbili, Ali ibn Mu'min ibn Asfur (d. 669 AH), (1980-1982), Commentary on Al-Zajjaji's Sentences, edited by Dr. Sahib Ja'far Abu Janah, Mosul, Dar al-Kutub Foundation, 1st edition.
-Al-Jawziyya, Abu Abd Allah Muhammad ibn Abi Bakr Ibn Qayyim (d. 751 AH), I'lam al-Muwaqqi'in 'an Rabb al-'Alamin, edited by Muhammad Ajmal al-Islahi, (2019), Dar 'Ata'at al-'Ilm for the benefit of the Organization of Islamic Cooperation, 2nd edition.
-Al-Jawziyya, Abu Abdullah Muhammad ibn Abi Bakr, known as Ibn Qayyim (d. 751 AH), 2023, Bada'i' al-Fawa'id, edited by Ali ibn Muhammad al-Umran, Saudi Arabia, Dar 'Ata'at al-'Ilm for Publishing and Dar Ibn Hazm, 1st edition.
-Al-Jurjani, Abu Bakr Abd al-Qahir ibn Abd al-Rahman (d. 471 AH), (1982), Al-Muqtasid fi Sharh al-Idah, edited by Dr. Kazim Bahr al-Marjan, Baghdad, Dar al-Rashid Publishing, 1st edition.
-Al-Jurjani, Abu Bakr Abd al-Qahir ibn Muhammad (d. 471 AH), (1987), Dala'il al-I'jaz, edited by Dr. Muhammad Radwan al-Dayah and Dr. Faiz al-Dayah, Syria, Maktabat Sa'd al-Din, 2nd edition.
-Al-Khafaji, Dr. Ban (2008), Considering the Addressee in Arabic Grammar, Lebanon, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyah, 1st Edition.
-Al-Khalidi, Sarah Abdullah (2006), The Impact of Speech Context on Grammatical Relations in Sibawayh's Grammar: A Comparative Study with the Arabic Grammatical Heritage and Modern Linguistic Approaches, Master's Thesis, Beirut, American University.
-Al-Makhzumi, Dr. Mahdi (d. ١٩٩٣CE), (١٩٨٦), On Arabic Grammar: Criticism and Guidance, Lebanon, Dar al-Ra'id al-'Arabi, ١st ed.
-Al-Mubarrad, Abu al-'Abbas Muhammad ibn Yazid (d. ٢٨٤AH), (٢٠٠٤), al-Muqtaḍab, edited by Muhammad 'Abd al-Khaliq 'Adhimah (d. ١٩٨٤), Beirut, 'Alam al-Kutub, ٣rd ed.
-Al-Munawi, Muhammad 'Abd al-Ra'uf (d. ١٠٣١AH), ٢٠٠٢, al-Tawqif 'ala Muhimmat al-Ta'arif, edited by Dr. Muhammad Radwan al-Dayah, Dar al-Fikr al-Mu'asir, Beirut and Dar al-Fikr, Damascus, ٢nd ed.
-Al-Quraishi, Dr. Muhannad Nasser, (٢٠٢٢), Pragmatic Dimensions in Ibn Ya'ish's (d. ٦٤٣ AH) Commentary on al-Mufassal, Baghdad, Dar Afaq, ١st ed.
-Al-Rummani, Abu al-Hasan Ali ibn Isa (d. 384 AH), (2021), Commentary on Sibawayh's Book, edited by Dr. Sharif Abd al-Karim al-Najjar, Dar al-Salam (Egypt) and Dar Ammar (Jordan), 1st edition.
-Al-Sakkaki, Abu Yaqub Yusuf ibn Muhammad ibn Ali (d. ٦٢٦AH), (٢٠٠٠), Key to the Sciences, edited by Dr. Abd al-Hamid Hasan Hindawi, Beirut, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, ١st edition.
-Al-Shahri, Dr. Abd al-Hadi ibn Thafir, (٢٠١٥), Istrajiyat al-Khitab: Muqaraba Lughwiyya Tadawuliyya (Discourse Strategies: A Pragmatic Linguistic Approach), Jordan, Dar Kunooz al-Ma'rifa, ٢nd edition.
-Al-Shantamari, Abu al-Hajjaj Yusuf ibn Sulayman al-A'lam (d. ٤٧٦AH), (١٩٨٧), Al-Nukat fi Tafsir Kitab Sibawayh (Subtleties in the Interpretation of Sibawayh's Book), edited by Dr. Zuhair Abd al-Muhsin Sultan, Cairo, Publications of the Institute of Arabic Manuscripts, ١st edition.
-Al-Shawish, Muhammad, (٢٠٠١), Usul Tahlil al-Khitab fi al-Nazariyya al-Nahwiyya al-Arabiyya: Ta'sis Nahw al-Nass (The Foundations of Discourse Analysis in Arabic Grammatical Theory: Establishing Textual Grammar), Tunis, University of Manouba - Faculty of Arts, Arab Foundation for Distribution in Tunis, ١st edition.

-Al-Shirazi, Abu Ishaq Ibrahim ibn Ali (d. ٤٧٦AH), (١٩٨٨), Sharh al-Luma' (Explanation of al-Luma'), edited by Abd al-Majid Turki, Lebanon, Dar al-Gharb al-Islami, ١st edition.
-Al-Sirafi, Abu Sa'id al-Hasan ibn Abd Allah (d. ٣٦٨AH), (٢٠١٢-٢٠٠٨), Sharh Kitab Sibawayh (Commentary on Sibawayh's Book), edited by a group of professors, Cairo, Dar al-Kutub wa al-Watha'iq al-Qawmiyya, ١st edition.
-Al-Siraj, Abu Bakr Muhammad ibn Sahl (d. 316 AH), edited by Dr. Abd al-Husayn al-Fatli, (1987), Principles of Grammar, Beirut, Al-Risalah Foundation, 2nd edition.
-Al-Suhayli, Abu al-Qasim Abd al-Rahman ibn Abd Allah (d. ٥٨١AH), (١٩٩٢), Nata'ij al-Fikr fi al-Nahw (Results of Thought in Grammar), edited by Adil Ahmad Abd al-Mawjud and Ali Muhammad Muawwad, Beirut, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, ١st edition.
-Al-Talhi, Raddah Allah ibn Raddah ibn Dayf Allah, (١٤٢٣AH), Dalalat al-Siyaq (Contextual Significance), Saudi Arabia, published by the Institute of Scientific Research in Makkah al-Mukarramah / Umm al-Qura University, ١st edition.
-Al-Yamani, Ibn Fallah Taqi al-Din Abu al-Khayr Mansur (d. ٦٨٠AH), (١٩٩٩), Al-Mughni fi al-Nahw, edited by Dr. Abd al-Razzaq al-Saadi, Baghdad, Dar al-Shu'un al-Thaqafiyya al-'Amma, ١st edition.
-Austin, John Lancaster, (٢٠٠٨), General Speech Act Theory: How We Get Things Done with Words, translated by Abd al-Qadir Qinini, Morocco, Dar Ifriqiya al-Sharq, ٢nd edition.
-Bayazid, Dr. Laila Muhammad, (٢٠١٨), The Communicative Process in Ibn Asfur's Explanation of Sentences: Between the Speaker's Intentions and the Addressee's Circumstances, University of Jafala, Afaq Journal for Sciences, Issue (١١), (pp. ٣٨٤-٣٦٨).
-Boujadi, Dr. Khalifa, (٢٠٠٩), On Pragmatic Linguistics with an Attempt at Rooting It in Classical Arabic Studies, Algeria, Bayt al-Hikma Printing House, ١st ed.
-Chomsky, Noam, (١٩٩٠), Language and the Problems of Knowledge, translated by Dr. Hamza bin Qablan al-Muzayni, Morocco, Dar Toubkal, ١st ed.
-Chomsky, Noam, (٢٠٢٣), Aspects of Grammatical Theory, translated by Murtada Jawad Baqir, Iraq, Dar al-Shu'un al-Thaqafiyya, ٢nd ed.
-Diwan, Yusra Khalaf Samir, (٢٠١٦), Pragmatic Dimensions in Nahj al-Balagha, PhD dissertation, Iraq, College of Education/Al-Mustansiriya University.
-Ghamari, Dr. Nasira Muhammad, (٢٠١٤), Pragmatic Theory among the Jurists: A Study in the Interpretation of al-Razi (d. ٦٠٦AH), Jordan, Modern Book World, ١st ed.
-Hamida, Dr. Mustafa, (١٩٩٧), The System of Connection and Linking in the Structure of the Arabic Sentence, Library of Lebanon (Publishers), ١st ed.
-Hani, Dr. Abdul-Jabbar Abdul-Amir, (٢٠١٤), The Terminology of Speech in Sibawayh's Book: A Linguistic Study, Iraq, Dar Al-Sayyab London, ١st Edition.
-Ibn al-Warraq, Abu al-Hasan Muhammad ibn Abdullah (d. 381 AH), (2002), The Reasons for Grammar, edited and studied by Dr. Mahmoud Jassim Darwish, Iraq, Bayt al-Hikma, 1st edition.
-Ibn Jinni, Abu al-Fath Uthman (d. 392 AH), (1990), Al-Khasa'is, edited by Muhammad Ali al-Najjar, Iraq, Dar al-Shu'un al-Thaqafiyya al-'Amma, 4th edition.
-Ibn Manzur, Abu al-Fadl Muhammad ibn Mukarram (d. 711 AH), (2005), Lisan al-'Arab, Beirut, Dar al-'Ilm lil-Malayin, 2nd edition.
-Ibn Ya'ish, Muwaffaq al-Din Ya'ish ibn Ali (d. 643 AH), (2003), Sharh al-Mufassal, 'Alam al-Kutub, Beirut, Maktabat al-Mutanabbi, Cairo, 3rd edition. - Al-Astarabadi, Al-Radi al-Din Muhammad ibn al-Hasan (d. 686 AH), (1986), Al-Radi's Commentary on Al-Kafiya, Beirut, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, 1st edition.
-Jadami, Dr. Abd al-Mun'im al-Sayyid Ahmad, (٢٠١٦), Orientalists and the Arabic Grammatical Heritage, Jordan, Dar Kunooz al-Ma'rifa, ١st ed.

-Miftah, Dr. Muhammad, ١٩٩٠, The Dynamics of the Text: Theorizing and Implementation, Morocco, Arab Cultural Center, Morocco, ٢nd ed.
-Mumin, Ahmad, (٢٠٠٥), Linguistics: Origins and Development, Algeria, University Publications Office, ٢nd ed.
-Nasih, Dr. Karim Hussein, (٢٠٠٢), Considering the Addressee in Grammatical Rules in Sibawayh's Book, Iraqi Ministry of Culture, Al-Mawrid Journal, Issue (٣), (pp. ٣٠-١٧).
-Radhi, Dr. Rahim Majid, (٢٠٢١), Discourse Analysis in Sibawayh's Book: A Study in References and Mechanisms, Jordan, Dar Kunooz al-Ma'rifa, ١st ed.
-Sahrawi, Dr. Masoud, (٢٠٠٥), Al-Tadawuliyyah 'ind al-'Ulama' al-'Arabi: Dirasah Tadawuliyyah li-Zahirat al-Af'al al-Kalamiyyah fi al-Tarath al-Lisani al-'Arabiyyah (Pragmatics among Arab Scholars: A Pragmatic Study of the Phenomenon of Speech Acts in the Arabic Linguistic Heritage), Beirut, Dar al-Tali'ah, ١st ed.
-Saleh, Dr. Abdul Rahman Al-Hajj, (٢٠١٢), Buhuth wa Dirasat fi al-Lisaniyyat al-'Arabiyyah (Research and Studies in Arabic Linguistics), Algeria, Dar Morfum Publishing, Algeria, ٢nd ed.
-Shabir, Dr. Ali ibn Musa ibn Muhammad, (٢٠٢٢), On the Principles of Pragmatics in Sibawayh's Book: The Speaker's Intention and the Addressee's Knowledge, a study published in the book (Issues in Discourse and Cognitive Rhetoric: Concepts and Limits of Procedure), Jordan, Dar Kunooz al-Ma'rifah.
-Shalash and Al-Fartousi, Dr. Hashem Taha and Dr. Salah Mahdi, (٢٠١١), Al-Muhadhab fi 'Ilm al-Tasrif (The Refined Guide to Morphology), Lebanon, Beirut Modern Press, ١st ed.
-Sibawayh, Abu Bishr Amr ibn Uthman, d. ١٨٠AH (١٩٨٢), The Book, edited by Muhammad Abd al-Salam Harun, d. ١٩٨٨, Cairo, Al-Khanji Library, ٢nd ed.
-Yahyaoui, Rashid, (٢٠١٤), Exaggeration and Hyperbole: Towards a Communicative Theory in the Heritage, Jordan, Dar Kunooz Al-Ma'rifah, ١st Edition.
-Zakaria, Dr. Michel, (١٩٨٦), Generative and Transformational Linguistics and the Grammar of the Arabic Language (Linguistic Theory), Lebanon, University Foundation for Studies and Publishing, ٢nd ed.
-Zakaria, Dr. Michel, (٢٠٠٨), Studies in Linguistic Theory and Language Teaching, Lebanon, University Foundation for Studies and Publishing, ١st ed.